الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج –البويرة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها
التّخصّص:دراسات لغوية

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Ou hadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des langues
Département de langue et de littérature arabe

ظروف الإنتاج في خطبة السّيــدة عائشـــة رضي الله عنها حين أنبئت بقتل عثمـــان بن عفـــان رضي اللـــه عنه

- دراسة تداوليّـــة -

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد:

- **عائشة بوشكري**
- **نبيلة زنيتر**

إشراف:

فريدة موساوي

لجنة المناقشة:

- **نادية أوديحات.....رئيسا.**
- **فريدة موساوي.....مشرفا ومقررا.**
- **رشيد عزي.....مناقشا.**

السنة الجامعية 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خير مبعوث للعالمين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ (طه/ 25_28).

كلمة شكر

نهدي الشُّكر الخالص إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد، وساعدنا في إخراج هذا البحث بهذه الصورة.

مقدمة

يعدّ التاريخ علم من العلوم يعمل على نقل أحوال عصر من العصور، وعصر الخلفاء الرّاشدين خاصّة عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي يعتبر قفزة تاريخية شكّلت منعرجاً في تغيير أحوال الدّولة الإسلاميّة من خلال ما شهدته من انقلابات ونزاعات وفتن بداخلها ممّا أدّى إلى حدوث انقسامات وفرق في صفوف المسلمين، وعصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه تميّز بالعديد من المميّزات التي لم تتوفّر في عصر الخلفاء قبله، حيث كانت الفترة الأولى منه تتميّز بالهدوء والفتوحات الإسلاميّة العديدة خاصة نحو إفريقيا، بالإضافة إلى الخيرات والغنائم التي جنتها الدّولة الإسلاميّة من هذه الفتوحات إلاّ أنّ الحال لم يدم طويلا كون الحكم تغيّر من الشّدة إلى الرّخاء فتطاولت الرّعية على الخليفة و اشتدّت الصراعات والفتن التي آلت إلى قتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأدّت إلى نشوء عداوة بين المسلمين ذاتهم.

فظهرت جهود العديد من الصّحابة للإصلاح منهم: علي بن أبي طالب، الزّبير بن العوام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم، وكذلك أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، إلاّ أنّ الأسلوب اختلف وكل واحد منهم اتّبع طريقه ونهج منهجاً يراه الصّواب في نظره وحسبه، فمثلا أم المؤمنين رضي الله عنها بادرت بالعديد من الخطابات الإصلاحيّة من أجل حماية الدّين الإسلاميّ، منها الخطبة التي ألقتها حين أنبئت بقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وللكشف عن الظّروف التي ألقيت فيها هذه الخطبة، فإنّ المنظور التّداوليّ كفيل ببيان أهم الظّروف السّائدة في تلك الفترة كونه يعتبر منهجاً أكثر تخصصاً في المجال الخطابيّ، لأن التّداوليّة تركّز على كل عناصر الخطاب بما فيها: المنتج والمتلقي، والإطار الزّمكاني، كما تهتمّ بدراسة الخطاب من جميع النّواحي، وتركّز على الدّراسة الدّاخليّة والخارجيّة للخطاب، فتدرس المنتج والمتلقي والعلاقة بينهما ثّم تربطها بالإطار الّزمكاني (علاقة الزّمان بالمكان)، والهدف من

الخطاب الوصول إلى خلفيات الخطاب مما يؤدّي بنا إلى طرح الإشكالية التّالية: ما هي العوامل والمؤثّرات التي ساهمت في إنتاج الخطاب؟ وكيف تتفاعل الشّخصيات مع الخطاب من جهة والإطار الزّمانيّ والمكانيّ من جهة أخرى؟ أضف إلى ذلك أنّ عائشة رضي الله عنها شخصية فاعلة في التّاريخ الإسلاميّ خاصّة بعد زواجها من الرّسول صلّى الله عليه وسلم، هذا بالإضافة إلى استمرار وجودها كشخصيّة ذات نفوذ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلّم، كون أمّ المؤمنين رضي الله عنها برزت بشّدة في المجال الخطابيّ وغيرها من المجالات الدّينيّة والعلميّة، لما قّدمته للدّين الإسلاميّ حيث أفنت حياتها لخدمته، فنقلت تعاليم الإسلام من الرّسول صلّى الله عليه وسلم إلى الرعيّة كما تعلّمتها منه.

لهذا اعتمدنا المنهج التّداوليّ، كونه يركّز على ظروف الإنتاج من خلال المتكلّم و بيان مراده (القصديّة) والأسلوب الذي اتبعه في علاقته بالمتلقي وربطه بالإطار الزّمكاني الذي يؤدي دوراً كبيراً لمعرفة ظروف إنتاج الخطاب، والسّبب في اختيارنا لدراسة ظروف الإنتاج في خطبة " عائشة رضي الله عنها حيث أنبئت بقتل عثمان رضي الله عنه توفّرها على العديد من الإحالات المؤدية لدراسة ظروف الإنتاج.

انتقائُنا لهذا الموضوع غايته معرفة التّاريخ الإسلاميّ والتّغيرات التي لحقت به، فكانت خطبة عائشة رضي الله عنها بمثابة الرّابط بين أحوال الدّولة الإسلاميّة قبل الصّراعات والفتن وأحوالها بعد نشوب هذه الصّراعات ونشوء الفرق الإسلاميّة.

خطبة عائشة بالذات تمكّننا من الوصول إلى هدفنا الأساسيّ المتمحور حول معرفة تاريخ الدّولة الإسلاميّة، وأهمّ الفرق النّاشئة في هذه الدّولة، وهذا كله من خلال دراستنا ظروف الإنتاج لهذه الخطبة.

فقسمنا بحثنا إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تطّرقنا في المقدمة إلى عرض شامل للموضوع وبيان المنهج المتّبع مع ذكر أسباب وأهداف الدّراسة، أما الفصل الأوّل فقد حدّدنا فيه أهمّ المفاهيم المتعلّقة بظروف الإنتاج من منتج ومتلقي، زمان ومكان، أما الفصل الثّانيّ تطّرقنا فيه إلى الدّراسة التّطبيقيّة والذي يرتكز على دراسة المشاركين في الخطاب، والعلاقة بينهم والهدف من الخطاب، بعدها انتقلنا إلى الفصل الثّالث الذي يتمحور حول دراسة تطبيقية للإطار الزّمكانيّ، وأهمّ الطّوائف الناتجة عن الانقسامات لنختم عملنا بخاتمة تحمل أهمّ النّتائج المتوصّل إليها.

اعتمدنا في عملنا هذا على مجموعة من الكتب الخاصّة بالتّداوليّة أهمها: استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغوية تداوليّة لعبد الهادي بن ظافر الشّهري، التداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل لآن روبول

بالإضافة إلى كتب السّير والتّراجم منها: تاريخ الطّبري، البداية والنّهاية لابن كثير، الكامل لابن الأثير، السّيرة النّبويّة لأمّ المؤمنين لسليمان النّدوي، سير أعلام النّبلاء لشمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

كما واجهتنا صعوبات كثيرة منها: قلة الدراسات الخاصة بهذا الموضوع

إلاّ أنّها كانت بمثابة المحفّز الذي دفعنا إلى المواصلة وبذل الجهد الأكبر لتقديم أفضل ما يمكننا الوصول إليه.

الفصل الأوّل

في مفهوم ظروف إنتاج الخطاب.

1_ مفهوم الخطابة (Rhétorique).

2_ مفهوم السياق (Contexte).

3_ مفهوم المنتج(Producteur).

4_ مفهوم المتلفظ المشارك (Coenonciateur).

5_ مفهوم الزّمان (Le temps).

6_ مفهوم المكان (Le lieu).

تعتبر التّداوليّة (pragmatique) من المناهج اللّغويّة الحديثة التي تهتم بعنصر المقام أو السياق لما له من « **مكانة مهيمنة في المنظومة الإجرائية للتحليل التداولي للخطاب حيث يمكن القول أنّ التداولية بصفة عامة جاءت لتعيد الاعتبار لأهمية المقام في دراسة اللغة والكلام** »[1] نجد أن التداولية تهتم بدراسة التّواصل بين أفراد المجتمع وطريقة كلامهم مع بعضهم البعض ضمن ظروف اجتماعية خارجة عن النّص، كفيلة ببيان المعنى الحقيقي له، وبدونها لا يمكن فهمه وصياغته، كما أنّ الدراسة التداوليّة لا يمكن التّطرق لها إلا بوجود السيّاق، هذا ما دفع بها إلى الاهتمام بالمرسل ، فدرست طريقة كلامه، ومقاصده، وأفكاره، أضّف إلى ذلك اهتمامها بالمرسل إليه باعتباره المسؤول عن توجيه النّص، وإنتاجه بصفة غير مباشرة، وكل هذا يكون وفق إطار زّمكاني، و من هنا سنتطرق لأهم المفاهيم التي جاءت بها التّداوليّة المتعلقة بظروف إنتاج الخطاب.

1_ تعريف الخطابة (Rhétorique) :

1_1_ لغة: مصدر الخطيب، وخَطَبَ الخَاطبُ على المنبر واخْتَطَب، يَخطب خطابه، واسم الكلام الخُطبة، كما ذهب أبو إسحاق إلى أنّها(الخطبة) عند العرب « **الكلام المنثور ونحوه**»[2] أي أنّها الكلام الذي لا يخضع للأوزان الشعريّة ويحتوي على أسلوب فصيح وبليغ، متضمن لجماليات النّص من سجع، وجناس، وطباق، ومقابلة وغيرها.

[1]- فريدة موساوي ،المفاهيم الأساسيّة في تحليل الخطاب، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2010 ص64.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص98.

كما عرّف **الجوهري** الخطابة بقوله: « **خَطَبتُ على المنبر خُطبة بالضّم، خطِبت المرأة خطبة بالكسرة واختطب فيهما** »،[1] نلاحظ أنّ الجوهري يُفرّق بين الخُطبة بالضم والخطبة بالكسرة، فهو يركّز على الحركة في الكلمة، فتغير الحركة يغير من المعنى.

1_2_ اصطلاحا: يختلف مفهوم الخطابة الاصطلاحي عن المفهوم اللّغوي فهي « **من فنون النّثر الأدبي، فن لساني يلقى على جمهور السامعين، وهذا الفن النّثري هو الخطبة، وللخطابة مجالاتها، وطبيعتها التي تلازمها على مدى العصور** »[2]، أي أنّ الخطابة نوع من الكلام يلقى على النّاس، وغايته التّأثير والإقناع، وهي فن من الفنون الأدبيّة، عرفت منذ القدم، فقد كان يمارسها الزّعماء والقادة، ثّم تطور هذا الفن، وهي تعرف بالخطبة.

2_ السّياق (contexte):

يعتبر من أهم المصطلحات الشائعة، والمؤثرة في الدرس اللّغوي الحديث، وهو من المرتكزات الأساسيّة التي تقوم عليها التّداوليّة، ويقصد به « **الوضعيّة الملموسة، والّتي توضع وتنطق من خلالها مقاصد تخص المكان والزمان وهويّة المتكلمين....** »،[3] فلا يمكن فهم مقاصد المتكلم في غياب السّياق، بحيث يمكن للجملة الواحدة أن تحمل أكثر من دلالة، ولا يمكن فهم قصد المتكلم إلا من خلال سياق الكلام، مثلا عند قولنا: "الوقت متأخر" تؤول بمفهومين هما:أن الوقت متأخر فعلا، كما يمكن أن يكون المقصود من الكلام هو" أخلد للنوم " وهذا المفهوم لا

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص98.

[2]- عبد العاطي محمد شلبي، الخّطابة الإسلاميّة، أصولها، تعريفها، عناصرها مع نموذج من خطب الرّسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء، مكتب الحديث(مدخل2) سيرميكا كليوباترا، د ط، د ت، ص11.

[3]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداوليّة، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د ط 1986، ص05.

يتحدّد بدقة إلاّ من خلال معرفة السياق وعناصره المتمثلة في المخطط الذي جاء به **طه عبد الرّحمن:**«

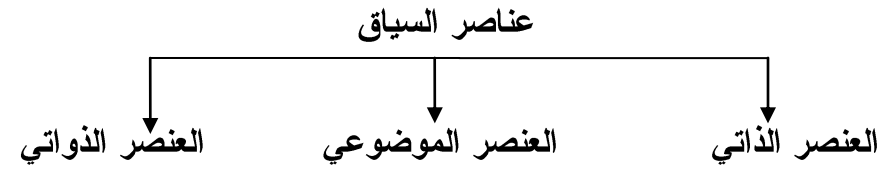

العنصر الذاتي: ويشمل معتقدات المتكلّم+ مقاصده+ اهتمامه+ رغباته.

العنصر الموضوعي: الوقائع الخارجيّة (الظروف الزمانيّة والمكانيّة).

العنصر الذواتي: ويشمل المعرفة المشتركة (Mutual knowlodge) بين المتخاطبين، أو ما يسمى بالأرضيّة المشتركة (Common Ground)، وهي معرفة معقدة التّركيب »[1]

فطه عبد الرّحمن يوضح من خلال مخططه العناصر الأساسية للسياق، المتمثلة في: المرسل المرسل إليه، الزّمان والمكان، فيربط المرسل باعتقاداته، واهتماماته التي تظهر من خلال أفكاره في النّص، ويبين أهميّة المرسل إليه من خلال فهمه للنّص حسب مكتسباته ومعرفته، أمّا الزّمان والمكان فهما عنصران ضرّوريان لبيان إنتاج النّص التي تحدد مفهومه الحقيقي، كما ذهب **ليتش (Leech)** إلى أنّ « **المرسل يبحث عن أفضل طريقة لينتج خطابا يؤثّر به في المرسل إليه كما أنّ المرسل إليه يبحث عن أفضل كيفية للوصول إلى مقاصد المرسل كما يريدها عند إنتاج خطابه لحظة التّلفظ** »[2] فحسب ليتش يظهر أنّ هدف المرسل من إنتاج خطابه هو التّأثير في المرسل إليه لهذا يلجأ إلى انتقاء أفضل الأساليب الّتي تمكّنه من التأثير في المرسل إليه، أمّا

[1]- إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتّداولية للنّظر النّحوي عند س يبويه، عالم الكتب الحديث للنّشر، ط 1 2006، ص305_ 306.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليّة، دار الكتب الوطنيّة، بنغازي، ليبيا ط1، 2004، ص24.

هدف هذا الأخير فهو الفهم الجيّد لما يريده المرسل والوصول إلى الغاية المرجوّة من الخطاب وذلك من خلال دراسة الزّمان والمكان المتعلقان بظروف إنتاج الخطاب،التي تعتبر من أهم عناصر السياق، كما أنّ هناك من اعتبر السياق نفسه: « **يستعمل مصطلح ظروف الإنتاج كذلك بمعزل عن هذه الإشكاليّة كبديل * للسياق** »،[1] من هنا تظهر لنا أهميّة ظروف الإنتاج، ودورها الأساسي في معرفة وبيان المعاني والمقاصد الحقيقية للخطاب، خاصة إذا تعلق بظروف اجتماعية، تاريخية ثقافية أو دينيّة وغيرها، ولا يمكن فهمه إلّا بالتّطلع لهذه الظروف.

جاء الدرس التّداولي لإعادة الاعتبار للسياق بعدما أُهمل من قبل المناهج التي سبقته، فلا تقوم أي دراسة تداولية دون الرجوع إليه، ويظهر ذلك من خلال اعتماد المرتكزات الأساسيّة للدرس التداولي على عناصر السياق، هذا ما دفع **ماكس بليك(Max Black)**: « **إلى إعادة تسميّة التداولية ففي نظره عليها أن تسمى السياقيّة** »،[2] مما يؤكد ضرورة السياق، كونه من المحاور الأساسية والفعّالة التي تتبني عليها الدراسات التداولية لما لها من أهمية في معرفة المقاصد الحقيقية للخطابات، لأنّ دراسة السيّاق تتطلب العودة إلى المنتج، المتلقي، والإطار الزماني والمكاني، وبيان العلاقة بين المنتج والمتلقي من جهة وتلاحم الزمان والمكان من جهة ثانية، مما يساعد على معرفة ظروف إنتاج الخطاب، وبالتالي الوصول للمعاني الحقيقيّة المتعلقة بالخطاب.

3_ **المنتج (Producteur)** : هو مرسل أو منتج النّص فهو « **المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول** »،[3] إذن المتكلم هو المسؤول الأول والعنصر الفعّال في إنتاج الخطاب، من خلال طرح أفكاره ومعتقداته، وعرضها بواسطة اللّغة من أجل إيصالها للغير.

---

[1]- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات وزارة الثقافة ، ط 1 2008، ص25.

[2]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداوليّة، ص06.

[3]- جون براون، ج يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزّليطي، النّشر والمطابع جامعة الملك سعود، د ط دت، ص47 .

كما أنّ غياب المتكلم يعني غياب الخطاب كون الدراسة التّداولية تستدعي « **عدم استبعاد كل ما من شأنه إنارة شخصية المشارك** »[1]، من هنا يتبين أنّ المشارك ينقل للآخر أفكاره ومعتقداته باستعماله للّغة ، لهذا ركزت التداولية كثيرا على المشارك، ولا يمكن التّطرق إلى هذه الدّراسة إلاّ بوجوده الذّي يعدّ الركيزة الأساسيّة في إنتاج الخطاب، باعتباره المسؤول عن توليده والتّلفظ به.

الهدف الأساسي للمتكلّم كمتكلم هو تحقيق التّواصل، والإشكال المطروح هو « **ما الذّي يتغير في مفهوم الفاعل إذن حيث ننظر إليه كمتكلم قبل كلّ شيء، وأكثر من هذا كمتحدّث، حيث يقاربه لا انطلاقا من الفكر بل انطلاقا من التواصل ؟**»،[2] فالمنتج قبل إلقائه لخطابه نعتبره متكّلم أو متحدّث يهدف إلى إيصال غاية، وهي التواصل مع الآخرين مما يدفعه إلى الكشف عن ذاتيته من خلال التّعبير عن أفكاره وأهدافه للغير بواسطة اللّغة، التي لا يمكنها الظهور إلا من خلال ممارسة المرسل لهذه الملكة اللّغويّة لأنّه المسؤول عن توظيفها بمستوياتها المتمايزة، من خلال إنتاج تراكيب تختلف عن بعضها البعض « **فالمرسل هو الذي يُوظف اللغة في مستوياتها المتمايزة بتفعيلها في نسيج خطابه**»،[3]هذا يعني أن اللّغة محدودة، إلاّ أنّ تركيب المرسل لها من خلال كلمات ثّم جمل، ثّم نصوص، ليصل إلى خطابات يجعلها ثريّة.

إنتاج المشارك للخطابات يكون داخل إطار اجتماعي مُكتَسِب لذات اللّغة، و نرى كذلك أنّ الخطاب لا يصل إلى معناه، إلاّ إذا تواصل به منتجه مع متلقيه، فينقل المتكلم أفكاره بواسطة اللّغة من ذهنه إلى غيره، وبالتّالي يكسبها دلالة، لتظهر كفاءته ومعرفته اللّغويّة، وإنتاج المتكلم

[1]- فريدة موساوي، تطبيقات في التحليل التداولي للخطاب، عالم الكتب للنّشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2016 ص45.

[2]- فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التّداوليّة، ص05.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتجيات الخطاب مقارنة لغويّة تداوليّة، ص46.

لخطابه يكون خاضع لقوانين عديدة منها الأخذ بعين الاعتبار السّياق الوارد، مع معرفته المسبقة لمتلقي الخطاب، حتّى يتمكن من إقناع هذا المتلقي، بمقاصده والمراد من خطابه، هذا ما يجعل دور المرسل أساسيّ في إنتاج الخطاب ولا يمكن حدوث العمليّة التّخاطبيّة في غيابه.

4_ المتلفظ المشارك (Coenonciateur):

هو مستقبل الخطاب، ذكر بعدة مرادفات نذكر منها « **مُخاطَب/Interlocuteur وAllocutaire_ سامع/Auditeur_ متقّبل/ Recepteur_ مرسل إليه/Destinataire** »[1] وهي مصطلحات كلها تدخل تحت إطار المتّلقي أو المستقبل للخطاب، وتبيّن وظائفه في الخطاب فوجود المتكلّم يستلزم بالضرورة متلقي يعتبر « **الطّرف الآخر الذّي يوجّه إليه المرسل خطابه عمدًا** »،[2] إذن هو عنصر أساسي في التخاطب وبدونه لا تكتمل هذه العمليّة، كون المنتج عند إنتاجه خطابه يرسله إلى متلقي قادر على فك شفرات الخطاب لأنّه « **يُوجّه لمخاطَب (الأنت/ يتلقى هذا القول فيؤوله لفهم مقصد القائل وفق خطة تَخَاطُب موضوعة سلفا ومتّفق في شأنها**»[3]، فالخطاب يحمل معناً أساسياً عند منتجه، بعدها يأتي دور المتلقي من أجل تأويل هذا الخطاب حسب معرفته، للوصول إلى المقاصد الحقيقية التي اعتمدها المنتج في خطابه، هذا يولد لنا المتلقي الكفء.

يستند المتلقي على المعارف والمعلومات المشتركة بينه وبين المنتج لمعرفة معانيه الحقيقية كون المرسل قبل توليده للخطاب يأخذ بعين الاعتبار معرفته المسبقة بالمتلقي، وبالتالي يكون

---

[1]- آن روبول وجاك موشلار، التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدين دغفوس، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص269.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتجيات الخطاب مقارنة لغويّة تداوليّة، ص47.

[3]- آن روبول وجاك موشلار، التّداوليّة اليّوم علم جديد في التّواصل، ص269.

لهذا الأخير دور في توجيه الخطاب وذلك وفقا لـــ: « **معرفتهم، واعتقاداتهم، وأغراضهم، ومقاصدهم** »[1] لأنّ المتلقي يؤوّل خطابه حسب ما يملكه من معارف ومعتقدات وغيرها، كما أنّه قد يكون واحدًا أو أكثر من ذلك.

المتلقي الذهني: هو الشخص الذي يضعه المنتج في ذهنه حين إنتاج خطابه حسب معرفته بالمتلقي وعلاقته به، وتأثيره في العملية التخاطبيّة يكون بشكل غير مباشر، حيث يولد المنتج خطابه وفي ذهنه متلقي معيّن، أما المتلقي الحاضر فهو: الموجود المباشر الذي يوجه إليه الخطاب، و بالنّسبة للمتلقي الغائب فهو: المتلقي غير المباشر المتمثل في القارئ كون العديد من المؤلّفات والخطابات، أُنتجت في مكان وزمان معيّنان، إلاّ أنّ المتلقي يختلف زمّانيّاً ومكانيّاً، إذن المتلقي الغائب هو الذي لا يكون حاضراً في العمليّة الخطابيّة، إلاّ أنّه يتلقى الخطاب ويوجّهه حسب معلوماته وأفكاره.

المتلقي المتفرّج فهو الشّخص الموجود في العمليّة التّخاطبيّة، وهو غير معني بها كون الخطاب لا يكون موجّه إليه، فيسمعه بغير إرادته أو بإرادته، وأفضّل مثال عن ذلك هو الأماكن المزدحمة، كالسّوق حيث يستمع لخطابات الغير دون أن يكون له دخل فيها، بالإضافة إلى أنّ هذا المتلقي يؤثّر في العمليّة التّخاطبيّة، كون المنتج خلال إنتاجه للخطاب يأخذ بعين الاعتبار هذا الشّخص فينتج خطابه بإحالات لا يفهمها مما يجعله يُغّير الموضوع، هذا يدّل على أنّ المتلقي « **حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء أكان حضورًا عينيًا أم استحضارًا ذهنياً، وهذا الشّخوص أو الاستحضار للمرسل إليه، هو ما يسهم في حركيّة الخطاب** »،[2] فالمرسل

[1]- فان دايك، النّص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتّداوليّ، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2000، ص257.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، ص48.

يوجّه خطابه لمتلقي معيّن مما يدفعه إلى بلورة خطابه وفقا لمعرفته به، حتى يتمكّن من التّأثير فيه بطريقة إيجابيّة، لأنّ هدفه الأساسيّ من الخطاب هو إقناع المتلقي بأفكاره، وهو قبل صياغة خطابه، يستعين بمعلومات تمكّنه من معرفة النّقاط الأساسيّة التي تساهم في إحداث التّواصل بينه وبين المتلقي، وإظهار التّأثير أو التّغير الذي يحدثه المنتج في المتلقي عند إلقائه لخطابه.

5_ الزمان (Le temps):

من عناصر السّياق الضّروريّة التي لا يمكن تجاهلها لما يملكه من دور فعّال في بيان السّياق الخاص بالعمليّة التّخاطبيّة، فنجد أنّه « **يتغيّر السّياق من لحظة لأخرى ويجب أن يُؤثّر (أو أن يحدث أثره) على الموضوعات في الأحوال المتعاقبة من السّياق** »[1]، فهو عبارة عن سلسلة من الأحداث، وفقا لأزمنة متتابعة، فتغيّر الزمان يؤثّر في الموضوعات، لأنّ تفسير حدث ما في زمن يختلف عن تفسيره في زمن آخر مختلف عنه، فمثلا: الحروب والانتصار فيها كان بمثابة مفخرة في الجاهليّة، أمّا حاليًا فالحروب مهما كان نوعها فهي كارثة بشريّة وانتهاك للحقوق الإنسانيّة، من خلال هذا المثال نلاحظ أنّ الحدث واحد وهو الحرب ولكن النظرة تغيرت كون الخطاب يتم في لحظة معيّنة، غير أنّ الزمن لا يقتصر عليها بل يتعداها للوصول إلى دلالة الخطاب الحقيقيّة، فنجد الزّمن في التّداوليّة ينقسم إلى قسمين: زمن قريب: وهو لحظة التّلفظ بالخطاب « **ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشاريّة الزمانيّة، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التّلفظ، فيتّخذها مرجعاً يحيل عليه ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها** »[2] تظهر معالم ومقاصد الخطاب عند التّلفظ به، ولا يمكن للمتلقي أن

[1]- فان دايك، النّص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتّداوليّ، ص259.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، ص83.

يصل إلى المعنى الحقيقي له إلاّ من خلال معرفتة بزمن وقوع الخطاب، ومثال ذلك أن المريض لا يمكن التنبؤ بمرضه إلا عند تلفّظه بالقول أنه مريض والمتلقي لا يمكنه أن يعلم وقت المرض إلاّ من خلال معرفته لزمن التلفظ بحالة المرض.

القسم الثّانيّ هو الزّمن البعيد الذي يعتبر زمن تسلسل الأحداث « **يعدّ الزّمن بمفهومه الواسع الذي يتجاوز لحظة التّلفظ محدّد من محدّدات تفضيل استراتجيّة على أخرى** »،[1] وهذا راجع لكون الزّمن يتغير ويتطور، وأبرز مثال هو: أن الزمن في وقت سابق يختلف تماما عن زمننا اليوم، وحديثنا مع شخص لأول لحظة تعرّفنا عليه، يختلف تماما عن حديثنا معه بفترة زمنية أطول، لأنّ زمن الخطاب يظهر من خلال إشارة " متى " فهي عبارة عن سؤال متعلّق بالزّمن متوفر داخل الخطاب ليحيل إلى فترة زمنية خارج الخطاب والاختلاف بين الزّمن القريب والزّمن البعيد يعبّر عنه بالمثال التّاليّ: خطابات تتمحور حول حادثة تاريخيّة ما، نجد أنّ لحظة التلفظ بالخطاب تختلف تماما عن زمن الحدث التّاريخي فلحظة التّلفظ تعبّر عن لحظة ذكر الفعل التّاريخيّ وهي الزّمن القريب، أما الزّمن البعيد فهو ذلك التسلسل في الوقائع التّاريخيّة من حيث الزّمن، بالإضافة إلى الأفعال المضارعة والماضية الموجودة داخل الخطاب التي تحيل إلى فترة الحدث أمّا لفظ متى فيحيل إلى زمن التلفظ بالخطاب، وهو بصفة عامة يحيل إلى بيان المقاصد الحقيقية له وغيابها يشكل إبهاماً فيها.

6_ المكان (Le lieu):

المكان عنصر سياقي له دور في تشكيل خطاب المرسل الذي لا ينفكّ عنه عند تلفظه بالخطاب، و« **هذا يعطي للإشاريّات المكانيّة مشروعيّة، مع إسهامها في الخطاب فنّجد أنّها**

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة ص83.

تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلاميّ وتقاس أهمية التحديد المكانيّ بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة أنّ هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى »،[1] الخطاب يلقى في مكان معيّن لما له من دور كبير وهام لبيان المقاصد الحقيقيّة الخاصة به، ولتحديد الأشياء في مكان التلفظ لا بد من الاعتماد « **على طريقتين أساسيتين هما أولا: تسمية المكان وثانيا وصف المكان أو ضبطه وتحديده** »[2]، بالإضافة إلى أنّ مفهوم المكان تطوّر وتغيّر ولم يبق ذلك المفهوم الّتقليديّ، بل أصبح يشمل كل ما يمكن أن يجسد الخطاب فيه مثل: القنوات المرئية الصحافة والتلفاز...

لكل مكان نوع من النّاس ذوي الخصائص المختلفة، مثلا: بائع العطور لا يعرض إعلانه في برنامج سياسيّ، لأنّه يدرك أنّ المكان المناسب لعرض إعلانه هو برنامج خاص بالتّسوق، حتى يكتسب هذا الإعلان النّجاح ويمتلك قيمته، و المكان يفرض على المنتج احترام خصائصه وبنيته المكانية مثلا: استعمال عبارات إسلاميّة في بيئة بعيدة عن الإسلام لا يفيد المنتج في شيء مثل أداء القسم لشخص وهو في حانة شرب. كما أنّ العادات والتقاليد تختلف من مكان إلى آخر فهذه العادات والثقافات تساهم بشكل كبير في بيان المقاصد الحقيقيّة للخطاب وهذا ما يجعل من المكان عنصراً أساسياً في الّسياق.

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليّة، ص 84.

[2]- المرجع نفسه، ص84.

الفصل الثاني

ظروف الإنتاج في خطبة عائشة رضي الله عنها

1- المنتج.

2- المتلقي.

3- سلطة المتكلم في مقابل سلطة المتلقي .

4- الهدف من الخطاب.

1_المنتج: عائشة رضي الله عنها

1_1_ الولادة والنّسب:

هي زوج الرّسول صلى الله عليه وسلم، وابنة أقرب أصدقائه، وأول خليفة للرّسول صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصّديق، عُرفت باسم عائشة، ولُقّبت بالصِّديقة، وكانت تُخاطب بأمّ المؤمنين، وتُكنّى بأمّ عبد الله، كما لُقّبت بالحُمَيْرَاء، وكان يناديها الّرسول صلّى الله عليه وسلم ب "بنت الصّديق"، أما كنيتها بأمّ عبد الله فهذا نسبة إلى ابن أختها لأنَّها :« **لم تحمل قطّ فلم تكن لها ذرية ، ولذلك لم تكتن بكنية، وقد ظهر ألمها هذا حين قالت للنبي صلى الله عليه وسلم وهي حزينة كاسفة: يا رسول الله كلّ صواحبي لهنّ كِنى، فقال لها صلى الله عليه وسلم ، فكتني بابنك عبد الله: يعني ابن أختها** »[1]، فعبد الله هو ابن أختها أسماء، وأول مولوّد في الدّولة الإسلاميّة بعد الهجرة، أمّا أمّها فهي أمّ رومان، وهي قريشيّة تيميّة من أبيها، وكنانيّة من أمّها، ونسبها من أبيها هو « **عائشة بنت أبي بكر الصِّديق، و اسمه عبد الله بن عامر بن عمرو، بن كعب بن سعد بن تيم**»[2] فيلتقي نسبها مع نسب الرّسول صلّى الله عليه وسلم في الجد السّابع، أما نسبها من أمها « **أمّها هي أمّ رومان، بنت عامر، بن عويمر بن عبد شمس، بن عتاب، بن أُذنيه، بن سّبيع، بن دهمان بن الحارث، بن غتم بن مالك الكنانيّة**»[3]، ويلتقي نسبها من قبل أمّها مع الرّسول صلى الله عليه وسلم في الجد الحادي عشر أو الثّانيّ عشر، وفيها يخص ولادة السّيدة عائشة رضي الله عنها فإن كتب السّير والتّراجم لم تذكر التّاريخ المضبوط

[1]- سليمان النّدوي، سيرة السّيدة عائشة أمّ المؤمنين رضيّ الله عنها، محمد حافظ النّدوي، دار قلم، دمشق، ط 1 2003، ص38.

[2]- عبد السّتار جاسم محمدّ الحيّاني، الحياة التّعبديّة لأزواج النّبي صلى الله عليه وسلم، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2009، ص49.

[3]- حمزة بن حامد بن بشير القرعانيّ، فضائل أم المؤمنين عائشة رضيّ الله عنها، دار سندس للتّراث الإسلاميّ ط1، 2007، ص04.

لولادة أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقيل أنّ ولادتها « **بمكة المكرّمة في السّنة الرابعة للبعثة النّبويّة وقيل في السّنة الخامسة** »[1]، وأمّ المؤمنين رضي الله عنها عَرفت الإسلام منذ نشأتها « **فقد تربّت تربيّة إسلاميّة و نشأت في بيت إيمانيّ** »[2]، فقد شهدت الدّين الإسلاميّ منذ ولادتها داخل أسرتها، لأنّ الرّسول صلى الله عليه وسلم كان يتعبّد ويزور أبا بكر دومًا في منزله، ومما رُويّ عن أمّ المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: « **لم أعقل أبويّ قطّ إلا وهما يدينان بالدّين**»[3] فوالديها رضي الله عنهما دخلا الإسلام قبل ولادتها، و بالتّالي وعت في أسرة مسلمة فلم يمر عليها يوم إلاّ وهي تدين فيه بالدّين الإسلاميّ، ولم تعرف الشّرك أبدا، فهي من « **أولئك النّاس الخيريّن سعيدي الحظ الذين لم يقرع أذانهم صوت من الشّرك والكفر** »[4] فهذه ميزة من الميزات التي تميزتّ بها عن بقية زوجات الرّسول صلى الله عليه وسلم.

1_2_ زواج الرّسول صلى الله عليه وسلم بعائشة رضّي الله عنها :

بعد وفاة خديجة بنت خوّيلد رضّي الله عنها، حزن الرّسول صلى الله عليه وسلم حزنًا شديدًا عليها، فجاءته خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مطعون، كي تخفّف عليه حزنه، وكان ذلك بمكة « **فقالت له أى رسول الله ألاّ تّزوج؟ فقال: ومن؟ فقالت إن شئت بِكرًا وإن شئت ثّيبًا، قال فمن البِكر؟ فقالت ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر، قال: ومن الثّيب؟ قالت: سوده بنت**

---

[1]- قصور اسمهان، الآراء الفقهيّة التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضي الله عنهم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص22.

[2]- عبد السّتار جاسم محمّد الحّياني، الحياة التّعبديّة لأزواج النّبي صلى الله عليه وسلم، ص51.

[3]- قصور اسمهان، الآراء الفقهيّة التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضي الله عنهم، ص23.

[4]- سليمان النّدوي، سيرة السّيدة عائشة أم ّالمؤمنين رضي الله عنها، ص41.

زُمعة بن قيس، قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه، قال: فاذهبي فاذكريهما عليّ»[1] وبهذه الطّريقة جاء طلب زواج الرّسول صلى الله عليه وسلم من عائشة، بعدها ذهبت خوله بنت حكيم إلى بيت أبي بكر « **فوجدت أمّ رومان أمّ عائشة، فقالت: أى أم رومان؟ ماذا أدخل الله عليكم من الخير و البركة ! قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة، قالت: وددت، انتظري أبا بكر فإنه آت، فجاء أبو بكر، فقلت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة قال: وهل تصلح له، إنما هي ابنة أخيه ! فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت له ذلك، فقال: ارجعي إليه فقولي له: أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك، وابنتك تصلح لي؟ فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له....وقال لخوله ادعي لي رسول الله فجاء فأنكحه، وهي يومئذ ابنة ست سنين** »[2]يظهر من خلال هذا أنّ زواج الرّسول صلى الله عليه وسلم منها كان قبل الهجرة، إلاّ أنّها بقيت في بيت أبويها، لأنّها تزوجت صغيرة ولم تجهز بعد للنكاح، أضف إلى ذلك هجرتها إلى المدينة مع أبويها.

بنى بها الرّسول صلى الله عليه وسلم في شوّال، فعن عائشة رضّي الله عنها قالت :

« **تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوّال، وبنى بي في شوّال، فأيُ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده، وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوّال**»[3]، نستنتج من خلال هذا القول أن عائشة رضّي الله عنها كانت تستبشر بشهر شوّال وتُفضله على غيره، كما أن زواجها من الرسول صلى الله عليه وسلم من اختيار الله عزوّجل

---

[1]- أبي جعفر محمد بن جرير الطّبري، تاريخ الطّبري تاريخ الرّسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ج3، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، د ت، ص162.

[2]- المرجع نفسه، ص162.

[3]- ابن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، ط1، 1997، ص570.

له، حيث أراها الله له قبل الزواج « **قال صلّى الله علية وسلم: أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سُرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي: فأقول: إن يك من الله يمضه** »[1]، يتبين لنا أن عائشة رضي الله عنها هي الوحيدة من نسائه صلى الله عليه وسلم التي خيّرها الله عز وجل لرسوله الكريم، وبناء الرّسول صلى الله عليه وسلم بها كان بسيطا.

تروي أمّ المؤمنين كيفية بنائها فتقول: « **جاءتني أمي وأنا في أرجوحة بين عَذْقين يُرجّح بي، فأنزلتني ثُم وفّت حُميمة كانت لي ومسحت وجهي بشيء من ماء ثُم أقبلت تقودني، حتى إذا كنت عند الباب وقفت بي حتَّى ذهب بعض نفسي، ثم أُدخلت ورسول الله جالس على سرير في بيتنا، قالت: فأجلستني في حِجره، فقالت: هؤلاء أهلك فبَّارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك ووثب القوم والنساء، فخرجوا فبنى بي رسول الله في بيتي، ما نُحرت جزورُ ولا نُحرت عليَّ شاةُ، و أنا يومئذ ابنة تسع سنين** »[2] هكذا جاء زواج الرّسول صلى الله عليه وسلم من عائشة زواجا بسيطا ليقضي على عادات كانت سائدة آنذاك ،بالتالي زواجه صلى الله عليه وسلم منها كان غير مكلّف، كما قضي على فكرة المهر الغالي، بالإضافة إلى بيان إمكانية الزواج من ابنة الصَديق، بعدما كان ذلك ممنوعاً في الجاهلية مع بيان ضرورة التيسر في الزواج، فكان قدوة في ذلكَ .

[1]- قصور اسمهان، الآراء الفقهيّة التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضي الله عنهم، ص24_ 25.

[2]- الطّبري، تاريخ الطّبري تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص163.

1_3_ حياة عائشة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عاشت أمّ المؤمنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم حوالي تسع سنين ، فقد توفي وهي ابنة الثّامنة عشرة سنة، رغم أنّها مدَّة قصيرة عاشتها معه صلىَّ لله عليه وسلم إلاّ أنّها كانت نعم الزّوج، وكانت شديدة الحِرص على تعلُم ونقل تعاليم الشّريعة الإسلاميّة من الرّسول بكّل دقّة وتفصيل، و ساعدها على ذلك ملاصقة حجرته للمسجد النَّبوي، فكانت تسمع أحاديثه و مواعظه التي يلقيها هناك، ضفّ إلى ذلك دقة الملاحظة لديها، فكانت تترقب تصرفاته صلىَّ الله عليه وسلم، و تسأله عن كل ما غمض لها من صغيرة وكبيرة، فقد تلت يوما قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم/48)

و« **سألت أين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ فقال :على الصراط** »[1]، من خلال هذا يظهر أنّها كانت كثيرة السؤال عن كل ما غمض عنها ولها إرادة قوية للإلمام بأكبر قدر من أحكام الشّريعة الإسلامية لتطبيقها وتعليمها.

كانت لأمّ المؤمنين رضّي الله مواقف أخرى نذكر منها قولها: « **رأيت مرَّة رسول الله صلىَّ الله صلى الله عليه وسلم يُريد أن ينام قبل أن يُوتّر، فقالت: يا رسول الله أتنام قبل أن تُوتّر؟ قال: "يا عائشة إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي"**»[2] هذا ما يُبيّن أنها كانت دقيقة الملاحظة تتمتّع بالفطنة والذّكاء مما ساعدها على فهم الشّريعة الإسلامية، بالإضافة إلى اجتهاداتها، وغيرها من المواقف التي تشجَّعت فيها وسألته صلى الله عليه وسلم عما يتعلق بأمور الدّين، مع سماعها لأحاديث الرّسول صلى الله عليه وسلم وحفظها.

[1]- سليمان النّدوي، سيرة السّيدة عائشة أمّ المؤمنين رضيّ الله عنها، ص62.

[2]- المرجع نفسه، ص67.

من أهم فضائلها في بيت الرّسول صلى الله عليه وسلم حادثة الإفك، وهي واقعة اُتُّهمَت فيها عائشة رضي الله عنها في شرفها، وجرت أحداثها في غزوة بني المصطلق « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فآيتهن خرج سهمها خرج بها معه**»[1]،ليظهر أنّ الرّسول صلى الله عليه وسلم كان عادلا بين نسائه حيث أقرع بينهن في غزوة بني المصطلق فخرج سهم عائشة رضي الله عنها فخرجت معه، وعندما انتهى الرّسول صلى الله عليه وسلم من الغزوة وفي طريق العودة إلى المدينة توقف بهم ليبات اللّيل في مكان قريب من المدينة، بعدها أمر الرّسول صلى الله عليه وسلم بالرحيل، وتقول عائشة رضي الله عنها: « **فلما ارتحل النّاس خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فزعت انسل من عنقي و لا أدري، فلمّا رجعت إلى الرَّحل ذهبتْ ألتمس في عنقي فلم أجده، وقد أخذ النّاس في الرّحيل، قالت: فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه، فالتمسته حتى وجدته، وجاء خلافي القوم الذين كانوا يُرجّلون لي البعير فانطلقوا به وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج، وهم يظنّون أنّي فيه، ثم أخذوا برأس البعير وانطلقوا به، ورجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب، قد انطلق الناس**»[2] يفهم من هذا القول أنّ الرّسول صلى الله عليه وسلم ومن معه قد رحلوا دون أن يلحظوا غياب عائشة رضي الله عنها وخفة الهودج، لأنّها آنذاك كانت حديثة السن ولا تزن كثيرا، فخُيّل لهم أنها بداخل الهودج، ثُّم قالت رضي الله عنها: « **فتلففت بجلبابي، ثّم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو افتُقِدتُ لرُجع إلي. قالت: فوالله إني لمضطجعة إذْ مرَّ بي صفوان بن المعطَّل السَّلميُّ: وقد كان يخلف عن العَسْكرِ لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس، فرأى سواد فأقبل حتى وقف عليَّ، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا**

[1]- ابن هشام، السيرة النبويّة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،ط2، 2009، ص493_ 494.

[2]- الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص612.

الحجاب، فلما رآني قال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ضغينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أنا متلففة في ثيابي قال: ما خلفك، يرحمك الله؟ قالت: فما كلَّمته. ثم قرَّب إليَّ البعير فقال: اركبي واستأخر عني. قالت: فركبت، وأخذ برأس البعير، فانطلق سريعاً يطلب الناس، فو الله ما أدركنا النّاس، وما افتُقِدتُ حتى أصبحتُ، ونزل النّاس، فلمَّا اطمأنُّوا طلع الرجل يقود بي »[1]

بعد عودة عائشة رضى الله عنها إلى مكان الرحل كان الرّسول ومن معه قد رحلوا فبقيت في مكانها حتى مرّ عليها صفوان بن المعطّل السّلمي فرجعت معه إلى المدينة على البعير وهو متأخر عنها إلاّ أنّ سوء الظن لحق بها فتحدث الناس بما تحدثوا بالإفك وهي لا علم لها بما يقال، وقد بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبويها، ولا يذكرون لها شيء وكان الناس قد« **اتهموها بصفوان بن المعطل السلمي**»[2] وبعد الرجعة إلى المدينة مرِضت عائشة رضي الله عنها مرضاً شديداً أكثر من عشرين يوما، «**وقد كانت تعرف في رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة إذا مرضت فلم يعطها نصيبا منها في هذا المرض، بل كان يمرّ على باب الحجرة لا يزيد على قوله كيف حالكم ؟ مما جعلها في ريب عظيم** »[3] من خلال هذا القول يظهر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في ريب من أمره، فلم يقدم لها المعاملة التي عهدتها منه.

ظل الأمر على هذا الحال إلى أن خرجت يوما لتقضي بعض حاجاتها، فقالت: « **فَرُحْتُ ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مُسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالت: فوا لله إنها لتمشي معي إذْ عثَرتْ في مِربطها، فقالت تعس مسطح !، ومسطح لقب واسمه: عرف**

---

[1]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج6، ص194.

[2]- محمد الخضر بك، نور اليقين في تفسير سيرة سيد المرسلين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 5 2003، ص107.

[3]- المرجع نفسه، ص108.

قالت: بأس لعَمْرَ الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت:أو ما بلغك الخبر يا بنة أبي بكر ! قالت، قلتُ: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من أهل الإفك، قالت قلت أو قد كان هذا؟ قالت: نعم والله فقد كان. قالت: فوا لله ما قَدِرت على أن أقضي حاجتي، ورجعت »[1]

ورجعت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى بيت أهلها وهي تبكي حتى تصدّع رأسها من كثرة البكاء وازدادت مرضاً على مرضها، وهي في هذه الحالة خرج الرّسول صلى الله عليه وسلم وخطب للناس، وفي مجمل كلامه قال: وما بال أُناس يطعنوني في أهلي، وما سمعت عنهم خيرا، بعدها دخل على السيدة عائشة رضي الله عنها فروت ما حدث قائلة: **«ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم و عندي أبواي، وعندي امرأة من الأنصار و أنا أبكي وهي تبكي معي! فجلس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي إليه، فإن كنت قارفت سوءًا مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة من عباده »**[2]، ومن هنا يتضح أنّ أوّل حوار لعائشة رضي الله عنها مع رسول الله فيما يخص حادثة الإفك، كان بمثابة دعوة لها من أجل التوبة إن ارتكبت خطيئة.

ظهرت ردّة فعل السّيدة عائشة من خلال قولها : **« والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا الله إني لا أعلم لئن أقررت بما يقول الناس و الله يعلم أني منه بريئة، لأقولنّ ما لم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني، قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره، فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾

[1]- أبي محمد عبد الملك بن هشام المغافري، الروض الأنيف في تفسير السيرة النبويّة لابن هشام، ج 4، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص26.

[2]- ابن هشام، السيرة النّبوية، ص495.

(يوسف/18)»[1]، يبدو من خلال هذا أنها كانت في حالة يرثى لها، إلى أن ظهرت براءتها من عند الله عز وجل، في قوله صلى الله عليه وسلم « **أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك قالت: فقلت: بحمد الله وذّمكم. ثم خرج إلى الناس فخطبهم، و تلا عليهم ما أنزل الله عزوجل من القرآن فيّ**»[2] وكانت الآية التي نزلت هي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور/11)، وهذه هي الآية التي نزّلها عزّوجل لتبرئة عائشة رضي الله عنها، ولا تتوقف فضائلها عند حادثة الإفك.

يعود الفضل في تشريع التّيمم لأم المؤمنين رضي الله عنها وكان ذلك « **في ليلة حبست عائشة رضي الله عنها فيها الناس و هي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرحيل حتى أبهار الليل، أو أنار النهار، و ليس مع الناس ماء، فأتى أبو بكر عائشة: فتغيظ عليها فقال: حبست الناس وليس مع الناس ماء يتوضأون للصلاة، فأنزل الله عزّوجل الرُّخصة في التّيمم التمسح الصّعيد الطّيب، فقال أبو بكر رضي الله عنه حين نزلت: يا بنيّة ما علمت إنّك لمباركة**»[3] وهكذا كانت كل موقف تمر به عائشة رضي الله عنها إنما يكون من ورائه خيرا كما أنها تتمتع بالذكاء، وكثرة الفطنة، وتتعلّم بسرعة فساعدت الرسول صلى الله عليه وسلم في نقل تعاليم الشّريعة الإسلاميّة، خاصة ما صعب عليه شرحه وتوضيحه للنّساء، فيما تعلق بأمورهم فكانت تستشيره و تفهم منه الأحكام الصحيحة، ثّم تّفسرها لنساء المؤمنين، كما أنّها أحبّ الناس

[1]- ابن هشام، السيرة النّبويّة، ص495_496.

[2]- الطّبري، تاريخ الطّبري تاريخ الرّسل والملوك، ج2، ص616.

[3]- حمزة بن حامد بن بشير القّرعاني، فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ص17.

إليه صلى الله عليه وسلم، ويظهر ذلك في معاملته لها، وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

« **رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني و أنا أجد صداعا في رأسي، وأنا أقول: ورأساه، فقال بل أنا و الله يا عائشة ورأساه** »[1] و هذه أولى بداية مرضه الذي توفي على أثره، حيث كان يُعالج صلى الله عليه وسلم في غرفتها وذلك بطلب منه، لسرعة بديهتها في التّعلم فعلمها ما استطاع حتى وهو على فراش الموت، وظلت أم المؤمنين تفتخر لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفتها، وعلى حجرها، وكان آخر ريق خالط ريقه هو ريقها فتقول: « **رجع إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليّوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجّري، فدخل عليّ رجل من آل أبي بكر و في يده سواك أخضر قالت: فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظرا عرفت أنه يريده، قالت: فقلت يا رسول الله أتحب أن أعطيك هذا السّواك؟ قال: نعم، قالت: فأخذته فمضغته له حتى لينته، ثم أعطيته إياه فاستنني به كأشدّ ما رأيته يستن بسواكٍ قطُّ، ثّم وضعه، ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل في حجري، فذهبت أنظر في وجهه، فإذا بصره قد شخص، وهو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة، قالت فقلت: خُيّرت فاخترت والذي بعثك بالحق، قالت : وقُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم**» [2] بالرغم من قصر حياتها رضي الله عنها مع رسول الله الكريم، إلاّ أنّها تعلمت منه الكثير حيث تربّت على يدي الرّسول الكريم وتعلّمت منه تعاليم الدّين الحنيف، لآخر لحظة في حياته، فكانت حياتها رضي الله عنها مُكَرّسة لخدمته صلى الله عليه وسلم وخدمة الدّين الإسلامي.

[1]- ابن هشام، السيرة النّبويّة، ص660.

[2]- المرجع نفسه، ص667.

1_4_ حياة عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم:

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كرَّست السّيدة عائشة رضي الله عنها حياتها لخدمة الدّين الإسلامي، ونشر تعاليمه، فكان كبار الصّحابة رضوان الله عليهم يعودون إليها في كلّ ما اشْكل عليهم حيث «**كانت عائشة أعلم النّاس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله صلىّ الله عليه وسلم** »[1]، ومن هنا يظهر أنها كانت ذات خبرة واسعة فيما تعلق بأمور الدّين، فأم المؤمنين رضي الله عنها عاشت فترة طويلة بعد الرّسول صلى الله عليه وسلم ووفاتها كانت في خلافة معاوية رضي الله عنه « **حيث عاشت بعد الرسول صلى الله عليه وسلم حوالي نصف قرن، فأحتاج النّاس إليها وإلى الصّحابة الذين طالت أعمارهم خاصّة بعد اتّساع الرّقعة الجّغرافيّة فأكثروا من الرّواية و الفتوى عنهم بعكس الصّحابة الذين ماتوا قبل ذلك**»[2] وبهذا لم تبخل قطُّ في نشر تعاليم الإسلام، « **وكانت قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن ماتت رحمها الله** »[3] وهذا لعلمهم رضي الله عنهم أنها كانت أقرب الناس لرّسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبهم إليه، «**وعن معاوية الضرير عن الأعمش عن مسلم عن مسروف أنه قيل له: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال: أي والذي نفس بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب محـــمّد صلى الله عليه وسلم. الأكابر يسألونها عن الفرائض**»[4] فبعد وفاته صلى الله عليه وسلم كانت كثيرة الفرائض من صيام وزكاة، ومن فضائلها ما « **ما ذكره**

---

[1]- مـــحمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تح: علي محـــمد عمر، ج 2، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط1، 2001، ص322.

[2]- قصور اسمهان، الآراء الفقهيّة التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضي الله عنهم، ص40.

[3]- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص40.

[4]- قصور اسمهان، الآراء الفقهيّة التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضي الله عنهم، ص30 .

الحافظ ابن كثير من خبر هشام بن عروة عن أبيه قال: بعثتُ معاوية إلى أم المؤمنين عائشة بمائة ألف ففرقتها من يومها، فلم يبق منها درهم فقالت لها خادمتها: هلا أبقيت لنا درهماً تشتري به لحما تفطري عليه ! فقالت: لو ذكرتني لفعلت »[1] نظرا لكرمها تصدّقت بالمال وهي لا تملك ما تفطر عليه، فهذا كان لكسب الآخرة ونشر الأخلاق الفضيلة بين المسلمين لأنَّها كانت قدوة لهم، كما « **أنها كانت تلاحظ صلاة النّاس و تبين لهم مدى مشروعيتها، وإصابتهم لسنّة النّبي عليه الصّلاة والسّلام، وتنكر عليهم في بعض الأحيان إن رأت ما يخالف ما تعلمته منه صلى الله عليه وسلم** »[2] فكانت تنصح، وتبين الصحيح لمن يخطئ في أحكام الدّين الإسلامي.

كانت عائشة رضي الله عنها مواظبة على أداء فريضة الحج كل عام خاصة بعد علمها بفضله من رسول الله قائلة: « **قلت يا رسول الله ألا تغزو ونجاهد معكم؟ فقال: لكن أحسن الجهاد و أجمله الحج، حج مبرور، قالت عائشة فلا أدع الحج بعد أن سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم** »[3] كما أنّها تراقب من يحج معها من النساء، وتحرص على أداء المناسك على أكمل وجه، و كان الحجاج يستغلون فرصة رؤيتها بعد قدومهم من أماكن بعيدة من أجل الحج ويطلبون رؤيتها تبرُّكا بها، واستفساراً لما أشكل عليهم، فكانت رضي الله عنها مدرسة للمسلمين يلجأ إليها كل من صعب عليه أمر، بالإضافة إلى روايتها للحديث، كما صحّحت ما سها عنه الصّحابة رضوان الله عليهم حيث منح الله السّيدة عائشة ذاكرة قويّة، مكّنتها من الإلمام بسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] -عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ، المواقف الأخلاقية ، دار الأندلس، الخضراء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998، ص132.

[2]- عبد السّتار جاسم محمد الحيَّاني، الحياة التعبدية لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ص62.

[3]-المرجع نفسه، ص72 .

كانت من بين الصّحابة الذين رووا الألوف ولم يثبت أن أخطأت وهي تلقي بمروياتها، بل استدركت على كبار الصّحابة، وصحّحت لهم ما سهوا عنه.

ظلت حياة عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لخدمة الإسلام قائمة على التّعبد متبعة سنن الرّسول صلى الله عليه وسلم وتعاليمه، كما « **تمنت الموت على حياة فيها بحبوحة من العيش والترف، ولو كان ذلك حلالا لا شك** »[1]، فمفهوم الزّهد عندها مخالفا لغيرها، لم تقتصر على ترك الزّخرفة والزّينة ومال الدّنيا فقط، إنما أيضا لم تستهويها ملذات وشهوات الطعام وعلّلت ذلك بقولها « **أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشّبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم، فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم** »[2] ونجدها هنا اهتمت بأدق التفاصيل وكرّست حياتها لخدمة الدّين الإسلامي ونشر تعاليمه، دون أن تنشغل أن بحياتها أو بمطالب الدّنيا وملذّاتها، بل تخلّت عن كلّ هذا وحرصت تعيش كما كان يعيش عليه الصّلاة والسّلام مهتمة بنقل كل ما تعلمته و مصححة للإشكالات التي يقع فيها المسلمون.

مخطط يبين مراحل حياة السّيدة عائشة رضي الله عنها:

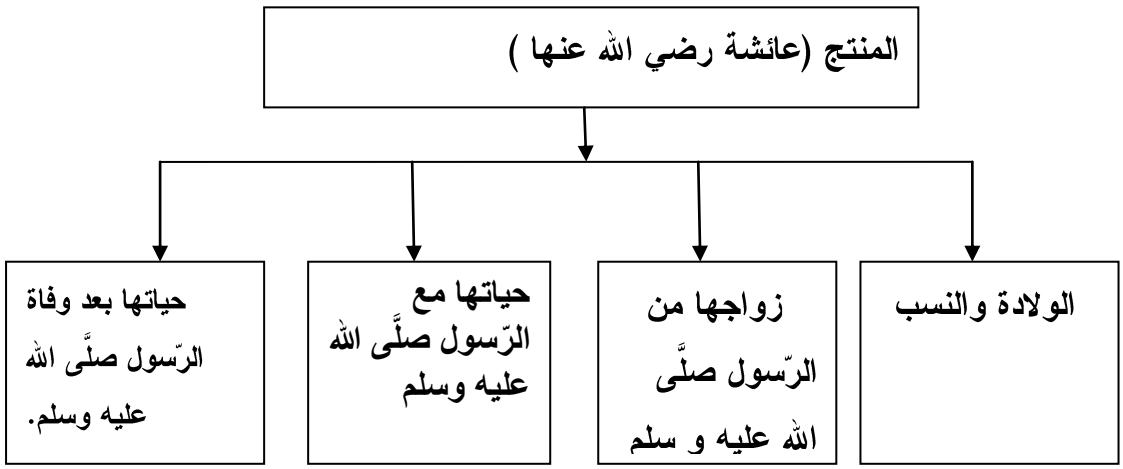

[1]-عبد السَّتار جاسم محمد الحَّياني، الحياة التعبديَّة لأزواج النَّبي صلى الله عليه وسلم، ص87 .

[2]-محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصّحابة، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان، ط1، 2005، ص371.

2_ المتلقي في خطبة عائشة :

يُوجّه كل مُنْتج خطابه لمتلقي معيّن، وعائشة رضي الله عنها قدمت خطبتها إلى متلقي لها معرفة به، ولديه القدرة للإصغاء إليها وفهم مقاصدها، كما أنّ المتلقي يختلف عن المنتج باعتباره أدنى سلطة منه، فقد توّجهت رضي الله عنها إلى الحِجْر وهو مكان بمكة لإلقاء خطابها بعد عِلمها بقتل عثمان رضي الله عنه، كون مكّة تعتبر مكانا يلجأ إليه المسلمون من كل مكان، سواء للاعتمار أو الحّج أو حتّى من أجل التّجارة، بهذا تضْمن أنّ عدد المتلّقين لخطابها سيكون كبيراً، مع سلطتها التي تكسبها حسن الإصغاء كيف لا وهي أم المؤمنين؟ والتي تظهر في خطبتها من خلال عبارة " **أيّها النّاس: إنّ الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة** " ملقية خطابها بعد « **تطاول الخارجين و الغوغاء على منصب الخلافة ودخولهم المدينة فأحدثوا فيها الفتن فاستحلّوا الدّم الحرام وقتلوا إمام المسلمين** »[1]، فكان خطابها خطابا غير مباشر، معتمدة فيه عبارات توضّح أحوال المسلمين و ما فعلوه بالخليفة عثمان رضي الله عنه ويتبين ذلك من خلال ما جاء في الخطبة: " **اجتمعوا على هذا الرّجل المقتول ظلما بالأمس، ونقموا عليه استعمال من حدثت سِنّه** " فمن خلال هذه العبارات يبْرز لنا أنّ الشّخص الذي قُتل ليس شخص عادي وإنّما هو الخليفة، هذا ما أدّى إلى ظهور الفتن والصّراعات داخل الدّولة الإسلاميّة ما استدعى طلب المسارعة للثّأر من أجل دم عثمان رضي الله عنه « **فقامت عائشة رضي الله عنها في النّاس تخطُبهم و تحثُهم على القيام بطلب دم عثمان وذكرت ما افتات به أولئك من قتله في بلد حرام و شهر حرام ولم يراقبوا جوار رسول**

[1]- قصور اسمهان، الآراء الفقهيّة التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضي الله عنهم، ص49.

الله صلى الله عليه وسلم وقد سفكوا الدماء وأخذوا الأموال »[1] فكانت خطبة عائشة رضي الله عنها للمسلمين من أجل تنفيذ حكم القصاص والإصلاح والقضاء على الفتنة التي لحقت بالدّولة الإسلاميّة مطالبين بقتلة عثمان رضي الله عنه والذي ينتمي أغلبهم إلى السّبئيّين الذين كانوا وراء نشوء الفتنة وهم أتباع عبد الله بن سبأ اليهوديّ.

بعد تأخّر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تنفيذ حكم القصاص « **إذ أنّ عائشة رضي الله عنها وطلعة والزّبير ومن معهم من الصّحابة رضوان الله عليهم كانوا قد رأوا في تأخير علي رضي الله عنه إقامة الحد على قتلة عثمان تبديلا بدله علي في موقفه خاصة أنه مضي على مقتل عثمان رضي الله عنه أربعة أشهر**»[2] فجاءت خطبة السّيدة عائشة رضي الله عنها بمثابة البداية للدّعوى من أجل النّهوض و الدّفاع عن الإسلام والإصلاح من أجل إيقاف الفتنة السّائدة مستعملة في الخطبة أساليب إنشائية بالإضافة إلى القَسم الذي يظهر من خلال قولها: " **والله لإصبع من عثمان خير من طباق الأرض، أمثالهم**"، "**والله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه** " وهذه العبارات تزيدها القوة والتّأثير في المسلمين **(المتلقي)** ويظهر ذلك من خلال استجابتهم لها، ومبايعتها للانضمام إليها متّجهين معها إلى البصرة، أين حدثت واقعة الجمل وبما أنّ لها معرفة مسبقة بأحوال المسلمين وطباعهم، ولهذا اتبعت خطبة تأثيريّة حسب ما يريدونه **(المتلقي)** من خلال انتهاج أسلوب سّياسي دّيني تبيّنه العبارات التالية." **فلما لم يجدوا حجة و لا عذرا بادروا بالعدوان** " ، وكذلك من خلال " **فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام** ". وهذا بهدف تحقيق التّضامن، فوقعت حادثة الجمل بعد استجابة المسلمين لعائشة

[1]- ابن كثير، البداية والنّهاية، ج10، ص 432.

[2]- قصور اسمهان، الآراء الفقهية التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضيّ الله عنهم، ص49_50.

رضي الله عنها، وكان علي ومن معه « **لقي طلحة والزّبير وعائشة، ومن كان معهم من أهل البصرة و غيرهم يوم الجمل في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين** »[1] فعائشة رضي الله عنها وجّهت خطبتها في مكان يعّج بالمسلمين الغيورين على الدّين الإسلامي، المستعدّين بأن يفدوه بالنّفس والنّفيس واستطاعت التّأثير في المتلقي لتنفيذ حكم القصاص هي ومن ساندها، وهذا يظهر من خلال اتباع الرعيّة لها في واقعة الجمل و مساندتها حتى النّهايّة .

3_ سلطة المتكلم في مقابل سلطة المتلقي :

تميزت علاقة المنتج بالمتلقي في الخطبة نوعا ما بالتّغير بين السّلطة والنّزول إلى مستوى المتلقي فنجد أنّ المنتج في بدايّة الخطبة فرض سلطته من خلال توضيح ظروف وأحوال الدّولة الإسلاميّة وتظهر سلطة الخليفة رضي الله عنه على شعبه من خلال الخطبة فيما يلي :

"**ومواضيع الحمى حماها لهم ، فتابعهم ونزع لهم عنها** "وهذا ما أوجب على الرعيّة احترامه والأخذ بمشورته ولكن هذا الإحترام لم يتوفر، فاستغل المنتج غيابه وانتهاك الخليفة من أجل التّأثير في المتلقي فظهرت سلطته من خلال عبارات دينيّة تبيّن علم المنتج ومعرفته بأمور الدّين الإسلامي وهذا ما جاء في الخطبة من خلال العبارة التّالية." **فسفكوا الدّم الحرام، واستحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، وأخذوا المال الحرام** " فالدّم الحرام هو دم عثمان رضي الله عنه والشّهر الحرام هو الشّهر الذي يكون فيه القتال حرام، وهو ذو الحجة والمال الحرام هو مال الصّدقات والتّبرعات التي توزع على الفقراء والمساكين فعند قدوم المتمرّدين أخذوا هذا المال الذي ليس لهم فيه حق .

[1]- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص30.

انتقلت بعدها السّيدة عائشة رضي الله عنها **(المنتج)** إلى مستوى آخر فوفّقت فيه بين مستواها ومستوى المتلقي من أجل استمالة من لم يتأثر بعد، وهذا واضح في عبارة "**والله لو أنّ الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذّهب من خبثه أو الثّوب من درنه، إذ ماصوه، كما يّماص الثّوب بالماء** " فتُبين ذلك للذي اعتبر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه مُذنبا في حقهم، فهي تذّكرهم بتوبته وإخلاصه لرعيّته بعدها توقفت عند هذا الحد حتى تترك من لم يتأثر حائرا في الوضع الذي آل إليه الإسلام والمسلمين.

يُوضّح هذا الانتقال العلاقة بين المنتج والمتلقي من السلطة إلى نفس المستوى و الهدف منها هو التّواصل والتّبليغ لاكتساب التّضامن وهذا ما يبينه المخطط التّالي:

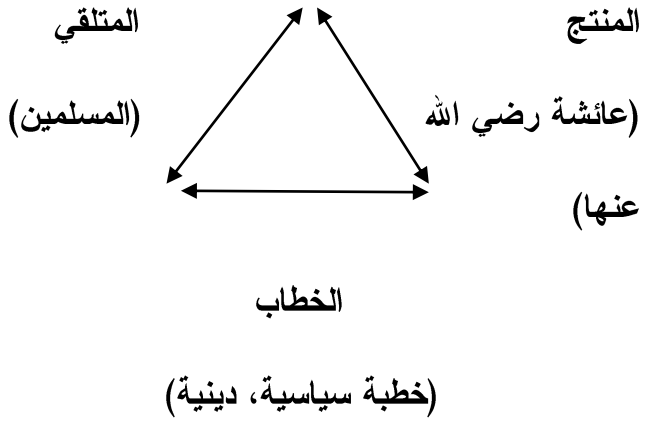

فعائشة رضي الله عنها لها معرفة سابقة بالمسلمين وأحوالهم منذ القدم فهي على دراية كبيرة بأمور الدّين ويظهر هذا من خلال قولها: " **هذا الرجل المقتول ظلما بالأمس** " بالإضافة إلى عِلمها بالنّسب وتاريخ الأمم وطريقة عيشهم وكل هذه الأمور ساعدتها على وضع خطبتها فخطبت حسب معرفتها بالمتلقي وما يريد أن يسمعه، مُقدّمة خطاب سياسيّ دينيّ يهدف إلى تحقيق استراتيجيّة تضامنيّة هدفها الثأر لعثمان رضي الله عنه محققة غايتها بانتقال وفد كبير

معها فحدث ما عُرف بواقعة الجمل وهي واقعة قام بها المسلمون الذين ساروا معها ضد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن تبعه، فدامت أياماً عديدة، فكانت قمة الفتنة بين المسلمين أنفسهم، من مساند لخلافة علي بن أبي طالب الذي أخّر حكم القصاص ضد قتلة عثمان رضي الله عنه حتى تهدأ الأمور، ومطالب بتعجيله إلاّ أنّ الهدف الأوّل والأخير للمسلمين من الواقعة هو الإصلاح والخوف على الإسلام، غير أنّ أهل الفتنة قلبوا الموازين وأسرعوا للقتال خوفا من الصّلح فزادوا الطين بلة وأنشبوا الحرب داخل صفوف المسلمين إلاّ أنّ الله كان معهم وانتهت المعركة قبل أن ينفذ السبئيون مبتغاهم الكامل.

يظهر من خلال هذه الوقائع قوة وتأثير الخطبة ومدى وقعها على نفوس المسلمين، كون علاقة أم المؤمنين بهم علاقة وطيدة يحكمها الاحترام ،الطاعة والإخلاص لأمهم كيف لا؟ وهي تدرك هذا أشّد الإدراك.

4_الهدف من الخطاب :

يظهر الهدف من الخطاب من خلال الموضوع (**موضوع الخطاب**) الذي يريد المنتج الوصول إليه « **يُمثل الخطاب نشاطا تواصليا، مُوجَها إلى تحقيق هدف**»[1] ولا يخلو أي خطاب من هدف يحدده منتج النص، من خلاله ينتقي أجود الأساليب والأدوات التي تُمكنه من الوصول إلى هدفه بطريقة تأثيريّة حسب ما يناسب ظروف إنتاجه وهذا الهدف لا يكون بارزا للمتلقي بصفة مباشرة و إنما يظهر من خلال الأساليب المستعملة في الخطابات.

الهدف من خطبة السّيدة عائشة رضي الله عنها هو ذكر أحوال الدّولة الإسلاميّة، والدعوة إلى النهوض من أجل حماية الإسلام والقضاء على الفتنة« **فقيل لعائشة: إن خرج معك (كعب بن**

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، ص149.

سور الأزدي) لم يتخلف من الأزد أحد، فركبت إليه فنادته وكلّمته فلم يُجبها، فقالت: أَلَسْتُ أُمَّكَ؟ و لي عليك حق، فكلَّمها، فقالت: إنما أريد أن أصلح بين الناس »[1] وهدفها من كل هذا هو حماية الدّين الإسلامي لغيرتها عليه بعد انتهاك حرماته من قتال في بيت الله الحرام الذي حُرّم فيه حمل السلاح، وسفك الدماء والقتال في الشّهر الحرام وهو ذو الحجة أي شهر وفاة عثمان رضي الله عنه، بالإضافة إلى أخذ المال الحرام، الذي يُجمع من أجل الصدقة، فبعد مقتل عثمان رضي الله عنه نُهبت هذه الأموال، « **وتنادوا في الدار: أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم، وليس فيهم إلا غارارتان فقالوا: النجاء فإن القوم إنّما يحاولون الدنيا فهربوا و أتوا بيت المال فانتهبوه** »[2] فبعد ما حدث من انتهاك لحرمات الإسلام أقرت السّيدة عائشة أن تخرج للإصلاح والقضاء على الفتنة، وتنفيذ حكم القصاص على قتلة عثمان رضي الله عنه ليظهر هدفها وهو « **الخروج للمطالبة بالإقتصاص من قاتلي عثمان رضي الله عنه وذلك لأن الاعتداء عليه، إنّما هو اعتداء على منصب الخلافة العظيم مركز الإمامة** »[3] فعائشة رضي الله عنها على علم كبير فيما اختص بالفقه، وما تعلق بالإسلام، وكان هدفها هو الاهتمام بأمر المسلمين فبادرت بالخروج لمراعاة حرمة النّبي، ليعود كل فريق إلى منزله « **فخرج طلحة والزّبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم فيُراعوا حُرمة نبيهم** ».[4] فخروجها رضي الله عنها كان من أجل الإصلاح وحماية الدّين

1- شمس الدين مـــحمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، تح: خيري سعيد، ج 1، دار التّوفيقيّة للطّباعة، القاهرة، مصر، د ط، 2008، ص570.

2- الطّبري، تاريخ الطّبري تاريخ الرّسل والملوك، ج4، ص391.

3- قصور اسمهان، الآراء الفقهية التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضي الله عنهم، ص49.

4- قصور اسمهان، الآراء الفقهية التي خالفت فيها السّيدة عائشة جمهور الصحابة رضي الله عنهم، ص49.

الإسلامي بالدرجة الأولى بالإضافة إلى تنفيذ حكم القصاص على قتلة عثمان رضي الله عنه والقضاء على الفتنة فكان الهدف من الخطاب يتمحور حول هدفين أساسيين هما:

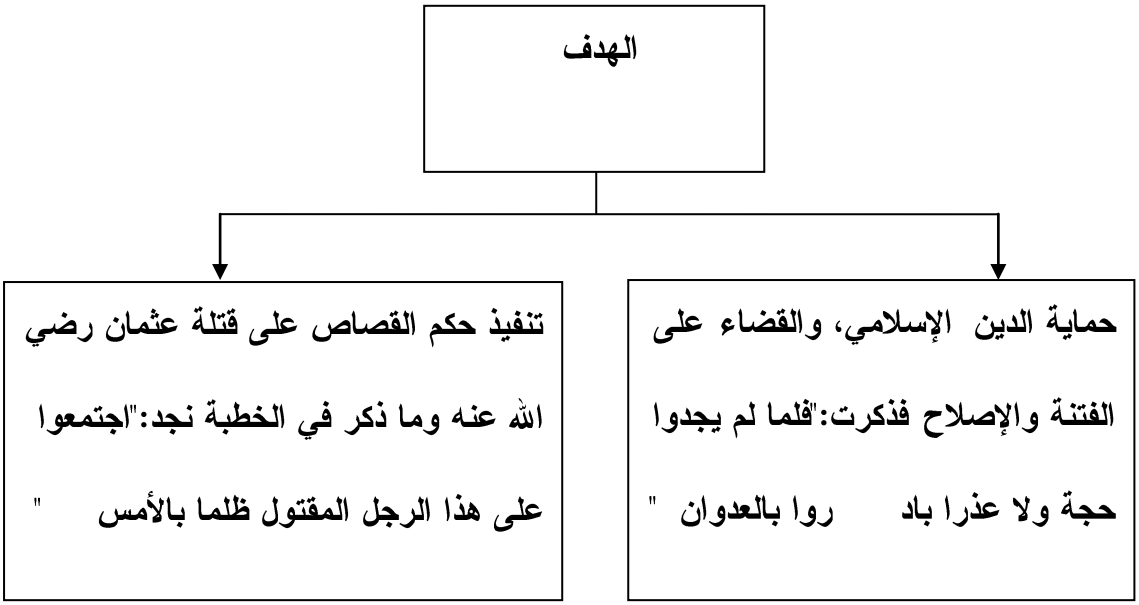

تمحور الهدف الأساسي لهذه الخطبة حول: خدمة الإسلام وحمايته، مع تنفيذ أحكامه، لهذا طلبت السّيدة عائشة تنفيذ حكم القصاص لأنّها كانت على يقين ببراءة عثمان رضي الله عنه.

الفصل الثّالث

دراسة تطبيقية للإطار الزّمكاني (Cadre spatio-temporel)

1-الزّمان.

2-المكان.

3-الطوائف الناتجة عن الإنقسامات.

يعرّف الإطار الزّمكاني على أنّه دراسة الزمان في تلاحمه مع المكان لهذا نبدأ أولا بدراسة الزمان.

1_الزمان: وهو نوعان: زمن قريب وزمن بعيد.

1_1 الزمن البعيد: قبل وفاة عثمان بن عفان.

بدأت الفتنة في عهد عثمان بن عفان بسبب رجل يهودي يُدعى عبد الله بن سبأ*، الذي عمل على نشرها في الأمصار الإسلاميّة وهذا ما ظهر في خطبة السيدة عائشة من خلال قولها " **إنّ الغوغاء من أهل الأمصار و أهل المياه و عبيد أهل المدينة** " حيث وقع الاختيار على هذه المناطق لكونها حديثة الفتوحات، وهذا يؤكد لنا قلة معرفتها بالشّريعة الإسلاميّة، لهذا استغل ابن سبأ هذه الفجوة، وشّرع في نشر الفتنة في هاته المناطق فقد: « **دخل إبليس العراق فقض حاجته ثم دخل الشام فطردوه حتى دخل بشاق ، ثم دخل مصر، فباض فيها وفرخ وبسط عفريته** »[1] حيث تظاهر بالإسلام، ثم عمل على نشر أقاويل تشتت حديثي الإسلام، وتزرع الشّك في قلوبهم منها قوله: أنّ عليً أولى بالخلافة من عثمان فقال:« **لكل نّبي وصي، وكان علي وصي محـمد**»[2] كما ادّعى أنّ الرّسول صلى الله عليه وسلم لم يمت و إنما يرجع مثلما يرجع المسيح عيسى عليه السلام وذلك بقوله: «**لتعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن م ـحمد يرجع**»[3]، كما لجأ ابن سبأ إلى تفسير آيات من القرآن الكريم حسب ما يُدّعم أفكاره، ويعتبر هذا السبب الرئيسي، إلاّ أنّ هناك أسبابـاً أخرى أدّت لنشوء الفتنة منها: عزل عثمان رضيً الله

*عبد الله بن سبأ: رجل يهودي تظاهر بالإسلام من أجل نشر الفتنة، وزعزعة وحدة الدّولة الإسلاميّة، ادّعى الخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتزّعم له بالألوهية.

[1]- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلو ث، أطلس عثمان بن عفان رضي الله عنه، مكتبة العب يكان، الرّياض السّعودية، ط1، 2006، ص222.

[2]- الطبري، تاريخ الطّبري تّاريخ الّرسل والملوك، ج4، ص310.

[3]- المرجع نفسه، ص340.

عنه بعض الولاة الأكفاء، وإعطاء الولاية لقرابته « **ومما نقموا عليه أنه عزل عُمير بن سعد عن حمص، وكان صالحا زاهد، وجمع الشام لمعاوية، ونزع عمرو بن عاص عن مصر، وأمر ابن أبي سرح عليها، ونزع أبا موسى الأشعري عن البصرة وأمر عليها سعيد بن العاص** »[1]،حيث نزع عثمان رضيً الله عنه من خلّفهم عمر بن الخطاب رضيً الله عنه، وولى مكانهم أناس من أقاربه، ولما سُئل عن هذا، أجاب أنه يُحدث سُنة الرسول صلى الله عليه وسلم حين دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه جماعة من الصحابة قائلا :« **إني سائلكم وأحب أن تصدقوني : نشّدتكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يؤثر قريشا على سائر النّاس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش فسكتوا فقال: لو أن بيدي مفاتيح الجنّة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوها** »[2]، ومبرره رضيً الله عنه في استخلافه لأقاربه هو قُدوته بالرسول صلى الله عليه وسلم.

أوخذ على عثمان لينه في الحكم، ورخاؤه، ومخالفته لمن سبقه (الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر بن الخطاب رضيً الله عنهما) الذين حرصوا على العيش في حياة الزهد والقناعة، بعيدا عن ملذات الحياة وشهواتها، من أجل حماية المسلمين من فتنة المال والزخارف إلا أنّ البلاد توسعت في عهد عثمان، وكثرت الغنائم فسمح لهم التمتع بالخيرات والعيش في حياة الرخاء فقد:« **كان مجيء عثمان رضيً الله عنه مباشرة بعد عمر بن الخطاب رضيً الله عنه واختلاف الطبع بينهما، مؤديا إلى تغير أسلوبهما في معاملة الرّعية، فبينما كان عمر قويٌّ الشّكيمة، شديد المحاسبة لنفسه، ولمن تحت يده، كان عثمان ألين طبعا، وأرق في المعاملة**

[1]- شمس الدين محــمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: خيري سعيد، ج1، ص527.
[2]- المرجع نفسه، ص528.

ولم يكن يأخذ نفسه أو يأخذ الناس بما يأخذهم به عمر» [1]، نلحظ من خلال هذا القول أن الأسلوب في الحكم والتعامل مع الرعية اختلف فللخلفاء الذين سبقوا عثمان عرفوا بالشدة و القوة أما هو فقد كان أكثر حلما ورخاوة معهم، مما دفعهم إلى الانقلاب عليه وهذا ما أقره بقوله لهم «**لنت لكم، ووطأت لكم كتفي، وكففت يدي ولساني عنكم، فاجترأتم علي** »[2]، إن تَسامُحه ورحمته مع الرعية كان سببا من الأسباب التي جعلت هم يقومون عليه وكانت هذه ذرائعهم التي اتخذوها لقتله والنهوض عليه، ونشر الفتنة بين صفوف المسلمين.

تم تنظيم فرق من خلال هذه الادعاءات في كل من البصرة والكوفة، ومصر، وغيرها من مناطق الأمصار الإسلامية، بعدها اتفقوا واتجهوا صوب المدينة، وحاصروا بيت عثمان بن عفان رضي الله عنه و« **اجتمع قادة السبئيين بعثمان في المدينة بحضور بعض الصّحابة وناقشهم وناقشوه، وفنّد شُبهتاهم وقدّم حجته»** [3]، بعد لقاء السبئيين لعثمان وتحاورهم معه رجعت كل فئة إلى مكانها، و هذه الرجعة كانت مؤامرة حاكها أهل الفتنة حتى يبعثوا الأمان في المدينة، ويفتحوا الطريق لأنفسهم من أجل حصار ها مرة أخرى دون أن يشعر بهم أحد « **وعاد سبئيو مصر إلى المدينة في بداية شهر ذي القعدة وقلوبهم ممتلئة حقدا على عثمان وهم مصممون علانية على التخلص منه، وعاد الخوارج من الكوفيين والبصريين إلى المدينة لنفس السبب، وكلهم عازمون على التخلص من عثمان** »[4]، فقد كان الهدف الأول من الفتنة هزّ الدّولة الإسلاميّة والقضاء على الدّين ، و تحريض الرّعية على الخليفة، وكان الأثر الأكبر، والمناطق الأكثر استجابة هي الأمصار ومناطق المياه، باعتبارها مناطق حديثة الفتوحات، ليس لها دراية

---

[1]- علي مـــحمّد الصّلابي، خلفاء الرّسول صلى اللّه عليه وسلّم، الأزهر، درب الأتراك، مصر، ط 2، 2013 ص473.

[2]- الطبري، تاريخ الطّبري تاريخ الرّسل والملوك، ج4، ص338.

[3]- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص250.

[4]- المرجع نفسه، ص251.

كافية بأمور الدّين، فكان تأثير بن سبأ واضحا على هذه المناطق، بعد حبَكه خطة محكمة لدخوله المدينة فقد دخلوها ثم خرجوا منها، ثم عادوا إليها بغتة:« **فافترق أهل المدينة لخروجهم، فلما بلغ القوم عساكرهم كدوا بهم، فبغتوهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم، وأحاطوا بعثمان، وقالوا من كفّ يده فهو أمن** »[1]، و بهذه الطريقة نجح أهل الفتنة في حصار عثمان بن عفان رضي الله عنه، والمدينة بأكملها.

صلّى عثمان بالنّاس أياما و بعدها أتى علي أهل الفتنة فقال لهم :« **ما ردكم بعد ذهابكم؟ فقالوا: أخذنا مع بريد كتابا يقتلنا، وأتى طلحة الكوفيين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك وأتى الزبير البصريين، فقالوا مثل ذلك، وكل منهم يقول: نحن نمنع إخواننا وننصرهم، كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم علي: كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا هذا والله أمر أُبرم بليل**» [2]، وهكذا جاءت رجعة أهل الفتنة إلى المدينة وحِصارها، إلاّ أنّ الصّحابة و خبرتهم جعلتهم يلحظون ما يصنعه هؤلاء من أجل القضاء على الدّين بدفع أهل الأمصار إلى الانقلاب على الخليفة لتحقيق مصالحهم الشّخصيّة.

يظهر بغتهم كذلك من خلال التراجع عن إجابة عليّ على سؤاله والاكتفاء بالقول: «**ضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزلنا** »[3]، يظهر من خلال هذا أن استياءهم من الخليفة دفعهم إلى تحقيق هدفهم المتمثل في عزل عثمان رضي الله عنه من منصبه فحاصروه في داره ومنعوه من الصّلاة في المسجد ، ويظهر ذلك في قوله: «**أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم المدينة وليس فيها ماء عذب غير بئر روم ه فقال أمن يشتريها**

---

[1]- الطّبري، تاريخ الطّبري تاريخ الرّسل والملوك، ج4، ص350-351.

[2]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1987، ص351.

[3]- الطّبري، تاريخ الطّبري تاريخ الرسل و الملوك، ج4، ص351.

فيكون ما دلو ه كدلاء المسلمين وله في الجنة خير منها "فاشتريتها، وأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من الماء المالح ؟ قالوا: اللهم نعم: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يشتري بقعة بخير له منها في الجنة"، فاشتريتها وزدتها في المسجد، وأنتم تمنعونني اليوم أن أصلي فيها؟ قالوا اللهم نعم»[1]، وظل الأمر على هذا وعثمان رضي الله عنه محاصر في بيته حرمت عليه المياه التي اشتراها، كما حرمت عليه الصّلاة في المسجد، ومع كل هذا ظل متحليًا بالصّبر والشّكر لله، والصّحابة رضوان الله عنهم يريدون أن يساندونه، إلاّ أنّه منعهم من ذلك، ومنعهم من سفك الدماء، حتى لا يسوء الأمر أكثر مما هو عليه، وحتى لا يكون السبب في شتات الأمة الإسلامية.

2_1 الزمن القريب : مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .

جاء قتل الخليفة رضي الله عنه بعد حصار دام فترة طويلة، فكان :« **يوم الجمعة لثماني عشرة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين** »[2]، إصرار عثمان على عدم اعتزال الخلافة أدى إلى قتله ، وسبب رفضه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له :« **يا عثمان، إن الله مُقمصك قميصا، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني** »[3]، فعثمان رضي الله عنه كان رجلا مسنًا، غير طام عفي الخلافة، إنّما كان منفذا لوصية الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، متحملا لمسؤوليّته وحتى لا يسّن سنّة لم يحدثها من قبله، فـتخذها الرّعية ذريعة كلما كرهوا خليفة ثاروا عليه ونزعوه، بالإضافة إلى أن عثمان رضي الله عنه لم يكن« **يظن أن من**

---

[1]- شمس الدّين محمد بن عثمان الذّهبي، سير أعلام النبلاء، تح: خيري سعيد، ج3، ص536.

[2]- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص29.

[3]- محمود المصري، أصحاب الرّسول صلى الله عليه وسلم، ج 1، دار الإمام مالك للكتاب، باب الوادي، الجزائر ط1 2007، ص171.

بين المسلمين من يقدم على قتل خليفتهم »[1]، فقد عرف في الرعية اتباع للإسلام، وخوفهم الشّديد من ارتكاب الخطايا، فكيف يكون قتل نفس بريئة.

جاء رد عثمان على أهل الفتنة بقوله:« **ولم يقتلونني وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحلُ دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث رجل كفر بعد أمانه، أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفسا بغير نفس، فوا الله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط، ولا تمنيت أن لي بديني بدلا منه هداني الله، ولا قتلت نفسا، ففيم يقتلوني**» [2]، من خلال هذا القول يوضح عثمان براءته للناس مفندا كل التهم الموجهة إليه.

طال حصار عثمان فقيل:«**أن الحصار استمر أربعين يوما، وكان عثمان من حين لأخر يحذر الثائرين الفتنة ويذكرهم بآيات الله** »[3]، من هنا نصل إلى أن عثمان رضي الله عنه واجه إساءة أهل الفتنة له بأسلوب واعي متحملاً لمسؤوليته، ومذكرًا لهم بكتاب الله، وعقابه في كل مرة، صابراً على كل أنواع الأذى الذي لحق به كحرمانه من الماء والطعام، وحتى الخروج للصلاة في المسجد، دون أن يبدي أي ردة فعل حفاظا على دماء المسلمين ، إلّا أنّه لم يف بالغرض ليتفطن أهل الفتنة، بل انطلقوا إلى قتله: «**فما فجأ الناس إلا وقد ظفر أولئك بالدار من خارجها، وأحرقوا بابها، وتسوروا عليه حتى قتلوه** »[4]، فلما يئس أهل الفتنة من عزل عثمان رضي الله عنه، أقروا على قتله، فأحرقوا باب داره وحاصروه، « **وعثمان يصلي قد افتتح (طه) فما شغله ما سمع ما يخطأ ولا يتتعتع حتى أتى عليها، فلما فزع جلس على المصحف**

---

[1]- عبد الحكيم الكعبيّ، موسوعة التاريخ الإسلامي عصر الخلفاء الراشدين، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2009، ص213.

[2]- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص63-64.

[3] - عبد الحكيم الكعبيّ، موسوعة التاريخ الإسلاميّ عصر الخلفاء الراشدين، ص214.

[4]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص345.

يقرأ فيه»[1]، يتبادر إلى أذهاننا أن عثمان قبل وبعد حصاره لم يتخل عن القرآن بل ظل متمسكا به، مداوما على تلاوته خاصة بعد رؤيته للرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنام يقول له :« **يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح صائما وقتل من يومه** »[2]توصلنا من خلال هذا القول أن عثمان رضي الله عنه أكثر النّاس يقينا على صدق رؤياه التي رآها، وأنّه سيلاقي الله عز وجل وكذلك رسوله الكريم، ويرحل من الدنيا إلى حياة الخلد بجوار المصطفى.

ظل الأمر على حاله و عثمان رضي الله عنه منتظرا لحظة تحقق رؤياه حتى اقتحموا داره « **وكان جالسا في محرابه يقرأ القرآن. فضربوه بالسلاح وبعجوا بطنه بالحراب وشلخوا هامته بالعمد فسال دمه على المصحف في حجره»** [3]، نستنتج من هنا أنّ عثمان قتل بأبشع الطرق ، أما فيما يخص المحاصرين ومقتحمي داره فقد أصيب أغلبهم بالجنون، « **قال يزيد بن حبيب: إن عامة الذين ساروا إلى عثمان جنوا** » [4]، هكذا لقي قتلة عثمان عقابهم في الدنيا قبل الآخرة وهو الجنون.

اختصت جنازة عثمان بظروف لم تعرفها جنازة أي خليفة من قبل ، فقيل:« **بقي عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم إن حكيم بن حزام القرشي، وجبير بن مطعم كُلّما عليه في أنْ يُأذن في دفنه ففعل»**[5]،جاءت دفنه خـــَفية، بسبب الظروف السائدة آنذاك، وهذا لأن أهل الفتنة منعوا دفنه « **وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة، وأرسل علي إلى من أراد أن يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه، ودفن في حش كوكب، فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهُدم، وادخل في البقيع**

---

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج3، ص65.

[2]- محمود المصري، أصحاب الرّسول صلى الله عليه وسلم، ج1 ، ص172.

[3]- عبد الحكيم الكعبيّ، موسوعة التاريخ الإسلامي عصر الخلفاء الراشدين، ص214.

[4]- محمود المصري، أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ج1، ص173

[5]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج3، ص69.

وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره »[1]، وبعد وفاته رضي الله عنه لم ينجُ من الفتنة ومنعوا جنازته، لأنهم نقموا عليه أكثر بعدما قتل متحملا لمسؤولياته.

1-3- الزمن البعيد : بعد وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

بعد وفاته رضي الله عنه بقيت الدولة الإسلامية بلا خليفة ، فتوجهت الأعين إلى أقرب الناس للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، « **قتل عثمان رضي الله عنه، واجتمع المهاجرون والأنصار، فيهم طلحة والزبير، فأتوا عليا فقالوا: يا أبا حسن، هلم نبايعك فقال: لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به، فاختروا والله، فقالوا: ما نختاروا غيرك** »[2] لأنه كان سندا للخلفاء قبله (أبو بكر، عمر بن الخطاب عثمان بن عفان رضي الله عنهم)، إلّا أنّه رفض نظرا للوضع الحساس والصراعات القائمة آنذاك، لكن إصرار الرعية عليه ومبايعتهم له دف عه لقبول هذه المسؤولية « **لما قتل (عمر) شهيدا وتولى عثمان شؤون الأمة المسلمة وأصبح أميرا للمؤمنين كان يستشير (عليا) ويستنصحه ويستعين به إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه، وفتحت أبواب الفتن على مصراعيها وتولى (علي) الخلافة على الرغم من أنه كان لا يريدها بحال من الأحوال** »[3] فبيعة علي رضي الله عنه، جاءت في ظروف صعبة بطلب من الخارجين على عثمان رضي الله عنه إلا أن هناك من اعتزل هذه البيعة، وهناك من بايع مكرها، ليس رفضا لعلي رضي الله عنه إنما بسبب الأحوال التي تمر بها الدولة الإسلامية «**اضطرت الظروف الصعبة التي وجد المسلمون أنفسهم إثر استشهاد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى قبول البيعة بالخلافة من الخارجين على عثمان والذين كانوا يسيطرون على المدينة بقوة، كما**

---

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج3، ص70.

[2]- الطّبري، تاريخ الطّبري تاريخ الرّسل والملوك، ج4، ص427_428.

[3]- محمود المصري، أصحاب الرّسول صلى الله عليه وسلم، ج1، ص188.

أقبل كثير من المهاجرين والأنصار على البيعة وهم كارهون، ليس بسبب عدم قبولهم لشخص الخليفة، وإنما بسبب الظروف التي أحاطت البيعة »[1]، فبيعته رضي الله عنه جاءت في ظروف حرجة، وحدثت بالمسجد، مصحوبة بنوع من الخوف.

رفض كثير من الصحابة المبايعة، لأيّ كان قبل تنفيذ حكم القصاص هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد الرعية التي فرت من المدينة نحو مكة، « **فرّ جماعة من بني أمية وغيرهم إلى مكة، واستأذنه طلحة والزبير في الاعتمار، فأذن لهما، فخرجا إلى مكة وتبعهم خلف كثير**»[2]، فسبب خروج هذه الجماعات نحو مكة، راجع إلى الخوف من الصراعات والفتن التي سادت المنطقة هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك من خرج من أجل التخطيط للثأر لدم عثمان رضي الله عنه، « **وكان سبب اجتماعهم بمكة أن عائشة كانت خرجت إليها وعثمان محصور ثم خرجت من مكة تريد المدينة، فلما كانت بسرْف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي سلمه وهو ابن أم كلاب فقالت له: مهيم؟ قال: قُتل عثمان وبقوا ثمانيا. قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: اجتمعوا على بيعة علي**»[3]، خرجت عائشة رضي الله عنها إلى الحج وعثمان محاصر، و في طريق العودة التقت رجلا من أخوالها، وعلمت منه ما حدث، بعدها عادت أدراجها إلى مكة واجتمعت بالناس في موقع الحِجْرِ حيث ألقت خطبتها هناك، « **ثم إن طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وأم المؤمنين عائشة، ومن تبعهم رأو ا أنهم لا يُخلصهم مما وقعوا فيه من توانيهم في نصرة عثمان، إلا أن يقوموا في الطلب بدمه، والأخذ بثأره من قتلته**»[4]، عرفت السيدة عائشة رضي الله عنها بفصاحتها وبلاغتها، ويظهر ذلك من خلال إتقانها

---

[1]- هاشم يحي الملاح، طبيعة الدّولة الإسلاميّة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2009، ص130.

[2]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص432.

[3]- ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، مج3، ص100.

[4]- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص529.

لفن الخطابة، فلها أسلوب خاص في الإقناع، والتأثير في المسلمين نظرا للمكانة التي تتميز بها عندهم « **لتُبيِّن للمسلمين خطر هؤلاء السبئيين الغوغاء من أهل الأمصار ومن عاونهم من الأعراب وكانت تحاول تكوين ما يمكن أن يسمى برأي إسلامي عام، في مواجهة هذه الطغمة التي تحكمت في زمام الأمور وتوحيد رأي المسلمين لضرورة إقامة حدود الله والوقوف صفا واحدا ضد كل من يحاول بث الفتن والقلاقل داخل الصف الإسلامي** »[1]، هدف السيدة عائشة رضي الله عنها من خلال خطبتها كان إصلاحي تعليمي بالدرجة ا لأولى، وهمها الوحيد هو الإصلاح بين المسلمين، فبايعها من بايعها، واتجهوا نحو البصرة،« **وجهزهم يعلي بن منية بستمائة بعير وستمائة ألف درهم، وجهزهم ابن عامر بمال كثير، ونادى مناديها إن أم المؤمنين وطلحة، والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد إعزاز الإسلام وقتال المحلين والطلب بالثأر لعثمان، ومن ليس له مركب وجهاز فليأت** »[2]، هكذا اتجهت رضي الله عنها ومن معها في حوالي ثلاثين ألف شخص للقتال، للأخذ بدم عثمان رضي الله عنه حسب ما جاء في خطبتها: "**اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلماً بالأمس، ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه**"، مبينة في هذا القول أن عثمان تعرض للظلم، ومن الواجب تنفيذ حكم القصاص على قتلته، بعدما تأخر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك.

كما خرج علي ومن معه صوب البصرة، وكان المُلتقى هناك، فحدثت محاولات للإصلاح دون اللجوء إلى القتال، « **فأرسل علي رضي الله عنه القعقاع بن عمر، إلى طلحة والزبير فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها، وقال أي أمة ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني، إصلاح بين الناس، فسأل طلحة والزبير ماذا تقولان أنتما:**

[1]- قصور اسمهان، الآراء الفقهية التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضي الله عنهم، ص50.

[2]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج 3، ص102.

أمتابعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان»[1]، ليظهر طلب طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم وهو قتلة عثمان رضي الله عنه وتنفيذ حكم القصاص، إلا أن إجابة القعقاع كانت: « **قد قتلتم قتلة عثمان من أهل البصرة، وأنتم قبل قتلكم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة إلا رجلا، فغضب لهم ستة ألاف، واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم** »[2]، كادت مجهودات القعقاع في الصلح أن تثمر، لولا تدخل الثائرين على عثمان الذين رأوا أن الصلح لا يخدمهم، وأن جهدهم في زعزعة وحدة الصفوف الإسلامية سيؤول بالفشل، فاتفقوا على إقامة الحرب، « **وقد ساقت الأحداث كلا الطرفين إلى الصدام المسلح في معركة الجمل** »[3]، فجرت الحرب بين المسلمين، وتقاتلوا فيما بينهم ، إلا أنّ هدف كلا الفريقين هو الإصلاح بالرغم من اختلاف الأسلوب، لكن المناوشات والصراعات التي حدثت داخل صفوف المسلمين، أدت إلى القتال.

قُتل كل من طلحة والزبير، أما عائشة رضي الله عنها فقد كانت على الجمل داخل الهودج، وأتباعها يحمونها، وكلما مات أحد، أخذ مكانه أحد لحماية الجمل، وهي رضي الله عنها تحمل الراية، «**وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلم فقالت: من أنت؟ فقال: إبنك ابن أختك، قالت: وانكل أسماء**»[4]، هكذا حتى تمكن علي ومن معه من الجمل وعقروه حيث: « **نادى علي اعقروا الجمل فإنه إن عُقرَ تفرقوا** »[5]، وبعد تعقيره، جاء علي رضي الله عنه لأم المؤمنين رضي الله عنها فقال لها: « **(غفر الله لك، قالت: ولك ما أردتٌ إلا الإصلاح) ولما أرادت الخروج من البصرة بعث معها أربعين امرأة وستر معها أخوها محمد، حتى أوصلوها إلى المدينة** »[6] وبهذا

---

[1]- سليمان النّدوي، سيرة السّيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ص184.

[2]- المرجع نفسه، ص184.

[3]- هاشم يحي الملاح، طبيعة الدّولة الإسلاميّة، ص132.

[4]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج3، ص137.

[5]- المرجع نفسه، ص138.

[6]- قصور اسمهان، الآراء الفقهية التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة، ص51.

انتهت معركة الجمل بفوز علي، كما أن عائشة رضي الله عنها ندمت بعدها لما وقع ، لأن غايتها كانت الصلح وحماية الإسلام، لا غير ذلك مما أراده أهل الفتنة، بعدها طلبت أن تدفن بالبقيع، بدل أن تدفن بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم.

ملخص يبين أهم محاور عنصر الزمن:

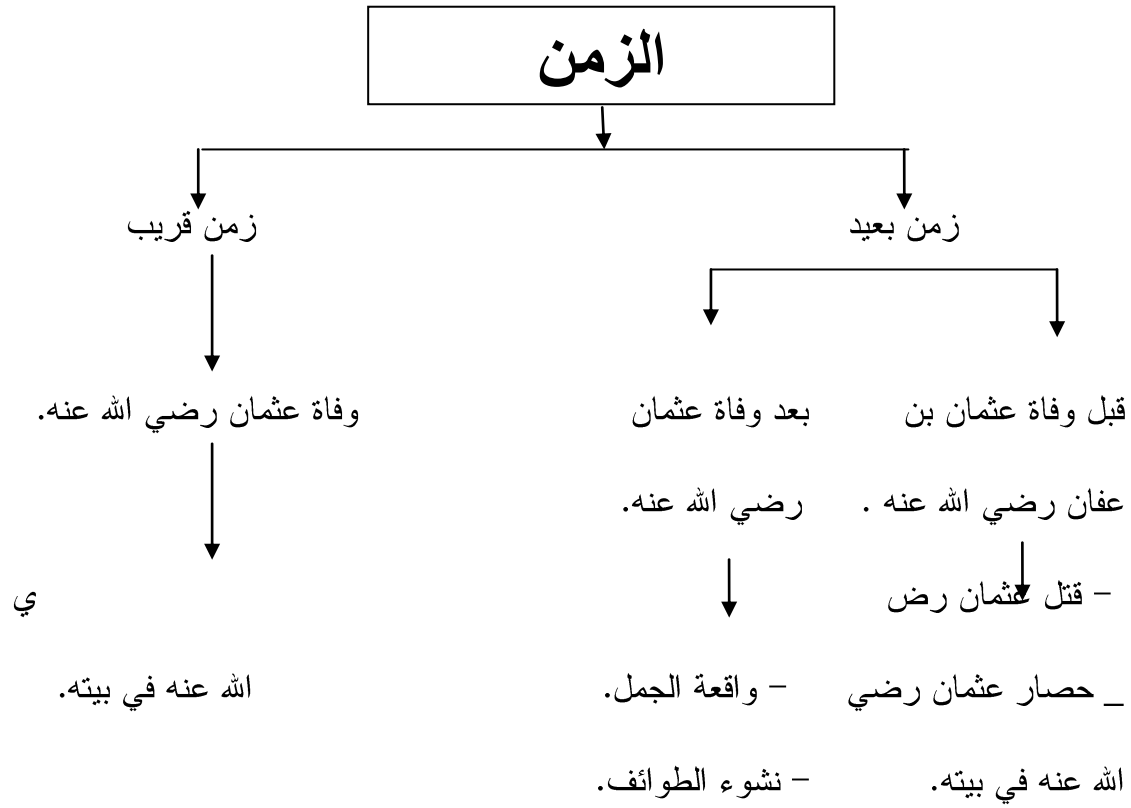

2_**المكان:** يلعب دورا كبيرا في بيان المعاني الحقيقية للخطاب وهو نوعان: أماكن أساسية وأماكن ثانوية .

2_1 الأماكن الأساسية: هي أهم الأماكن التي تمحورت فيها الوقائع والأحداث التي تحيل إليها الخطبة .

2_1_1_المدينة المنورة:

عرفت قبلا باسم يثرب، كما أنها تبعد عن مكة حوالي 400كلم، هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وسلم، « **قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الإثنين** »[1]، فهي أول مكان هاجر إليه الرسول عليه الصلاة والسلام بعد ما لقاه من أذى قريش له وللمسلمين، كما يوجد بها أول مسجد في الإسلام، بناه عليه الصلاة والسلام عند هجرته ودخوله المدينة، بالإضافة إلى أنّها مقام أغلب الصّحابة رضوان الله عليهم، ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، لقد كانت داره بالمدينة حيث حصر وقتل بها،« **كتب عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة منكرين عليه في صفة معتمرين** »[2] حيث حاصر أهل الفتنة المدينة وبالضبط دار عثمان رضي الله عنه ومنعوه من الخروج والطعام، والماء والصلاة في المسجد حتى قُتل في منزله من قبل الخارجين عليه، فكانت المدينة هي المكان الذي اختاره أهل الفتنة لنشر أعمالهم.

2_1_2 الحِجْر:

هو المكان الذي ألقت فيه السيدة عائشة رضي الله عنها خطبتها، « **فانصرفت إلى مكة فقصدت الحِجْر فاجتمع الناس حولها** »[3]، وهنا ألقت خطبتها التي أثنت فيها على عثمان رضي الله عنه وطالبت بالنهوض والثأر لدمه من أجل الإصلاح وحماية الإسلام، والحِجْر:« **هو الجزء الواقع شمال الكعبة على شكل نصف دائرة، وهو جزء من الكعبة**»[4]، أي أنها واقعة في مكة أين أين يقام موسم الحج كل عام، « **والطائف بالكعبة لا بد أن يطوف من وراء الحجر، لأنه جزء**

---

[1]-ابن هشام، السيرة النّبوية، ص280.

[2]-ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص271.

[3]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج3، ص100.

[4]- كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، البلد الحرام فضائل وأحكام، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1 2006، ص84.

من البيت »[1]، والحِجْر هو جزء من الكعبة والصلاة فيه كالصلاة داخل الكعبة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت:« **كنت أحبٌ أن أدخل البيت فأصلي فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأدخلني الحِجْر وقال لي: صلي في الحِجْرِ إذا أردت فإنما هو قطعة من البيت ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت** »[2]، إذن الصلاة في الحجر لها نفس أجر الصلاة في الكعبة لأنها جزء لا يتجزأ منها.

2_1_3_ البصرة:

متواجدة بالعراق، بها حدثت واقعة الجمل أين تقاتل الصحابة طلحة ، الزبير وعائشة رضي الله عنهم ضدّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أجل الثأر لدم عثمان رضي الله عنه من قتلته، « **كان بقية أمهات المؤمنين قد وافقن عائشة على السير إلى المدينة فلما اتفق رأي عائشة ومن معها من الصحابة على السير إلى البصرة، رجعن عن ذلك، وقلن: لا نسير إلى غير المدينة** »[3]، وبهذا كانت البصرة الموقع الذي شهد واقعة الجمل، فكانت الأرض التي رويت بدماء المسلمين بعد الصراعات التي قامت فيما بينهم.

2_2_ الأماكن الثانوية:

2_2_1_ سِرْف:

هي المكان الذي لقيت فيه السيدة عائشة رضي الله عنها رجلا من بني أخوالها، وأخبرها عن قتل عثمان رضي الله عنه، «**ومن ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي سلمه وهو ابن أم كلاب فقالت له: مهيم؟**

---

[1]- كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، البلد الحرام فضائل وأحكام، ص85.

[2]- المرجع نفسه، ص85.

[3]- قصور اسمهان، الآراء الفقهية التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضي الله عنهم، ص48.

قال: قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال:« اجتمعوا على بيعة علي »[1]، فسِرْف هو موضع من مواضع مكة المكرمة و:«**هو موضع على ستة أميال من مكة من طريق مروى بني به صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحارث وفيه ماتت »**[2]، إذا سِرْف موقع بمكة، فيه علمت السّيدة عائشة رضي الله عنها بما حدث لعثمان، وما جرى بالمدينة من فتنة ومبايعة لعلي بن أبي طالب ، بعدها انتقلت من سرف إلى الحجر.

2_2_2 أهل الأمصار:

هي أهل مصر وما جاورها نذكر منها:(مصر، الشام، إيران، العراق....).

2_2_3 أهل المياه:

هي مناطق من الدولة الإسلامية كثيرة المياه نذكر منها: « **أبهر، وزنجان صغيرتان حصينتان كثيرتا المياه**»[3]، مناطق تعتمد كثيرا على الري والسقي لكثرة المياه فيها.

كما أن أهل الأمصار وأهل المياه مناطق فتحت أغلبها في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم تكتسب أحكام الشريعة الإسلامية كما يجب، حتى ظهر عبد الله بن سبأ اليهودي وتأثروا بكلامه، فثاروا على الخليفة،« **كان الثائرون من أهل الأمصار يرمون من وراء المحاصرة إلى إرغامه على خلع نفسه لكن أبى النزول عن الخلافة »**[4]، حيث اجتمع أهل الأمصار وأهل المياه، واتفقوا على الاتجاه نحو المدينة ومحاصرتها مطالبين بخلع عثمان رضي الله عنه.

---

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج3، ص100.

[2]- المرجع نفسه، ص101.

[3]- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص38.

[4]- عبد الحكيم الكعبي، موسوعة التّاريخ الإسلامي في عصر الخلفاء الرّاشدين، ص213.

ملخص لأهم ما جاء في عنصر المكان:

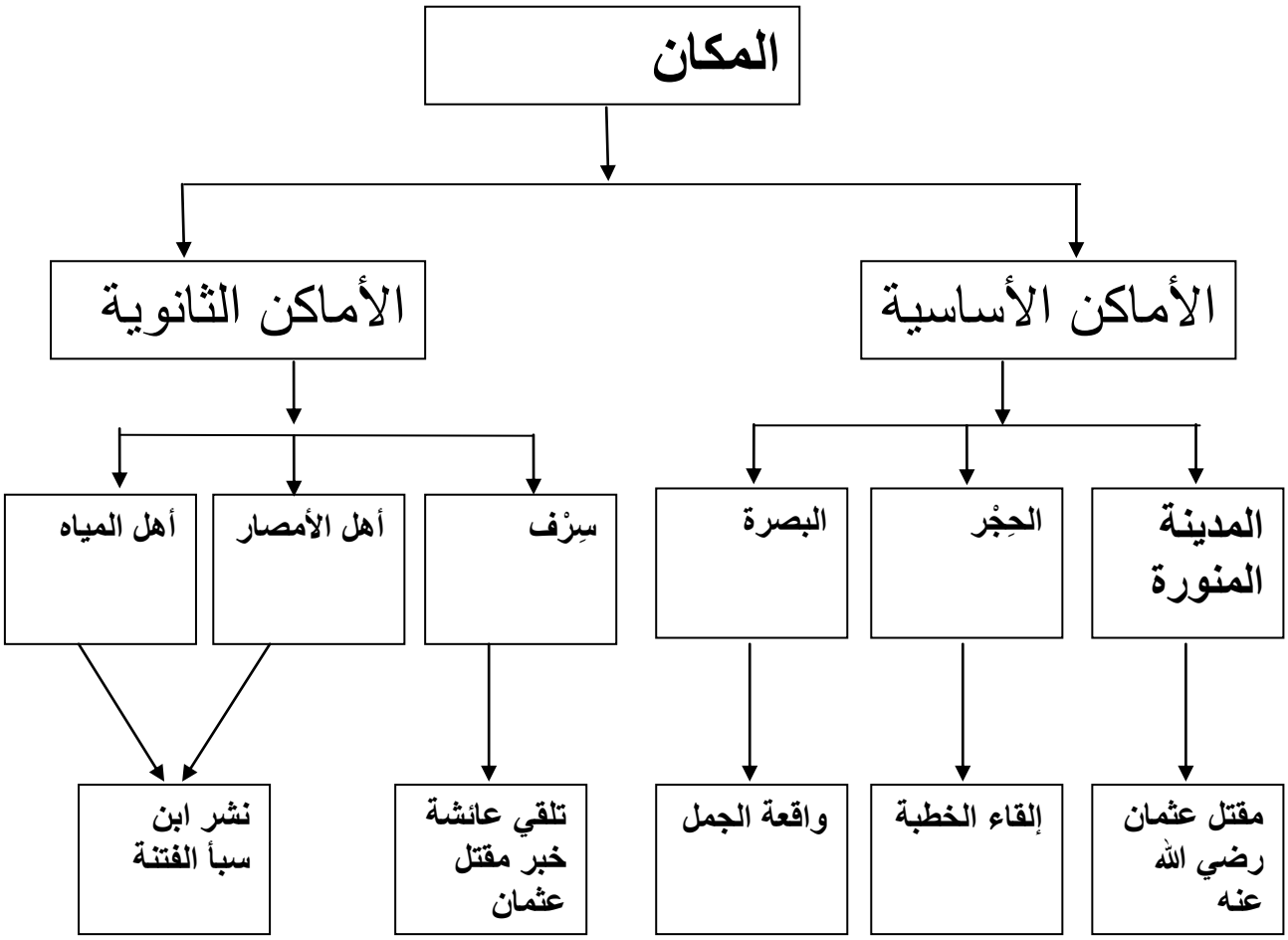

3_الطوائف الناتجة عن الانقسامات:

إن الحروب والصراعات التي جرت داخل الدولة الإسلامية بسب الفتنة، وتحديدا بعد مقتل عثمان رضي الله عنه أدت إلى نشوء العديد من الفرق مختلفة الآراء، ولكل منها وجه ة نظر وهذه الأخيرة حدثت بسبب الانقسامات العديدة في صفوف المسلمين، من مؤيد لعلي رضي الله عنه ومن معارض له، كما يوجد من هو محايد، ومن أهم هذه الفرق نذكر:

3_1_ الخوارج:

بعد نهاية واقعة الجمل، وجد الخليفة علي رضي الله عنه نفسه في مواجهة أخرى ضد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وذلك في معركة صفين،« **تعود أصول الخوارج إلى أهل الأنصار الذين استباحوا لأنفسهم الخروج على الخليفة عثمان رضي الله عنه واستعملوا السيف ضده بحجة مخالفته لقواعد الحق والعدل التي أمر بها الله تعالى في القرآن الكريم**» [1]، فبعد وفاة عثمان رضي الله عنه التحق الخارجون عنه بصفوف علي رضي الله عنه وكانوا معه في واقعة الجمل، ومعركة صفين.

جاء عرض معاوية ومن معه في معركة صفين ل لاحتكام إلى كتاب الله من أجل إنهاء النزاع، « **فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا: هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم، من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام! ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق ! فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب إلى كتاب الله عز وجل وننيب إليه**»[2]، إلاّ أنّ هذا الأمر كانت له نتائج أخرى في صفوف علي رضي الله عنه، لأنّه قال:«**عباد الله، امضوا على حقكم وصدقكم قتال عدوكم فإن معاوية وعمرو بن العاص ابن أبي معط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالا، وصحبتهم رجالاً فكانوا شر أطفال وشر رجال، ويحكم (إنهم ما رفعوها، ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهنًا ومكيدة** »[3]، وبهذا بدأ الانقسام في صفوفه حيث أصر أغلبية من معه على ضرورة التحكيم للقرآن الكريم، كما أن هناك من سار مع عل ي رضى الله عنه، إلاّ أنّ إصرارهم دفعه إلى التحكيم بناءاً على قولهم له:« **يا علي أجب إلى كتاب**

[1]- هاشم يحي الملاح، طبيعة الدولة الإسلامية، ص132.
[2]- الطّبري، تاريخ الطّبري تاريخ الرّسل والملوك، ج5، ص48.
[3]- المرجع نفسه، ص48-49.

الله إذ دعيت إليه وإلا دفعناك برمتك إلى القوم، أو نفعلوا بك ما فعلنا بابن عفان، إنه لما ترك العمل بكتاب الله قتلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك» [1]، فبناءا على طلب الرعية خضع علي رضي الله عنه للتحكيم، رغم علمه بأن هذا التحكيم فيه خداع ومكر.

كان علي منتصرًا على معاوية ،هذا ما دفع الطرف الآخر إلى استعمال الحيلة ، وبهذا بدأ قضية التحكيم بين أهل الشام وأهل العراق،« **ولكن ما كاد الاتفاق على التحكيم يتم بين الطرفين حتى فوجئ الإمام علي بانقلاب جديد في موقف هؤلاء الذين دعوا إلى قبول التحكيم أو نسبة كبيرة منهم على الأقل، إذ شعرو ا بخطأ موقفهم وندموا على ما كان منهم، ومن ثم فقد اندفعوا بقوة للمطالبة برفض التحكيم، واستئناف القتال من جديد** »[2]، بعد إحساس أتباع علي بخطأ موقفهم طلبوا منه الرجوع عن هذا الأمر لكن هذا لا يمكن حدوثه لأنّه شرع في التحكيم ولا يستطيع الرجوع عن كلمته حيث قال :« **وأنا والله ما رضيت وإذ رضيتٌ فلا يصلح الرجوع بعد الرضا، ولا التبديل بعد الإقرار، إلا أن يُعصى الله ويُتعدى كتابه، فقاتلوا من ترك أمر الله**»[3]، وكان رفضه الرجوع عن التحكيم سببا في نشوء الخوارج وخروجهم عنه، فانقسمت صفوفه إلى قسمين: فئة سارت معه وساندته على ما هو عليه وسموا بالشيعة، وفئة خرجوا عن أمره وطالبوا بالعودة إلى القتال، فسموا بالخوارج.

3_2 الشيعة:

هم الفئة التي ساندت وبقيت مع علي رضي الله عنه ،حيث رد ت على الخوارج كالتّالي: « **فارقتم إمامنا، وفرقتم جماعتنا** »[4]، فالشيعة كانوا يوافقون علياً في كل ما قرره فسُموا بالشيعة

---

[1]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص546.

[2]- هاشم يحي الملاح، طبيعة الدولة الإسلامية، ص133.

[3]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج3، ص196.

[4]- المرجع نفسه، ص197.

لأن:« **كلمة شيعة في اللغة مشتقة من المشايعة، وهي المطاوعة والمتابعة** »[1]، ومن خلال هذا يظهر أن نشأة الشيعة جاءت بعد خروج الخوارج عن علي، بالإضافة إلى أنّ ها مرّت بكثير من التطورات، « **كاستشهاد الإمام علي رضي الله عنه على يد الخوارج، وتنازل ولده الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية، واستشهاد ابنه الثاني الحسين رضي الله عنه لدى خروجه إلى العراق، ثم ما أعقبه ذلك من اضطهاد للشيعة من قبل ولاة بني أمية** »[2]، توالي الأحداث على الشيعة أدى إلى انقسامها، وهكذا تعددت الانقسامات بداخلها، وظهرت فرق عديدة نذكر منها: الكيسانية، الإمامية الجعفرية، الإسماعيلية، الزيدية،.....

3_3 المرجئة:

وهم طرف محايد،« **ربما كان أول من مهد الطريق لظهور تيار (الإرجاء) ه م أولئك الرجال الذين عادوا إلى المدينة من الجهاد، فرأوا الناس مختلفين بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، هذا مع عثمان وأصحابه وذاك مع علي وأنصاره، فرفضوا الانحياز لأحد الفريقين، وقالوا : كلهم ثقة وعندنا مصدق، فنحن لنتبرأ منهما ولا نلعنهما، ولا نشهد (ونرجئ) أمرهما إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما** »[3]، ومن خلال قولهم هذا سُموا بالمرجئة، لأنهم تركوا الأمر لله تعالى فلم يقفوا لا مع علي ولا مع غيره، إنما التزموا الصمت وأخذوا موقف الحياد.

4_3 المعتزلة:

ظهرت بعد الصراعات بين الخوارج والشيعة والمرجئة وغيرها وكان نشو ؤها أنه: « **قد صادف أن دخل رجل مجلس الحسن البصري ليسأله رأيه في هذه المسألة، هل هو مع رأي**

[1]- هاشم يحي الملاح، طبيعة الدولة الإسلامية، ص138.
[2]- المرجع نفسه، ص141.
[3]- المرجع نفسه، ص143.

الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة أم مع رأي المرجئة الذين يرون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، فتَفَكَر الحسن في ذلك، (وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين منزلتين: لا مؤمن ولا كافر) ثم قام واعتزل»[1]، جاءت فرقة المعتزلة القائمة على: العدل، التوحيد، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المنزلة بين المنزلتين (أن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر) ، وسُموا بهذا لاعتزالهم مجلس الحسن البصري ، إلّا أنّ أمر الكبيرة بقي سؤالا مطروحا: « **هل هي ارتكاب بعض المعاصي دينيا كشرب الخمر والزنا والقتل، أو التقصير في أداء الفرائض كالصلاة والصيام والزكاة والحج، أم غيرها** »[2]، فكان هذا السؤال سببا في نشوء هاته الفرق، ولكل واحد فرقة ينتمي إليها حسب رأيه حول الكبيرة وما هي؟ .

أما ه ذه الانقسامات في صفوف الدولة الإسلامية إنما كان سببها الأول والرئيسي هو مسألة الخلافة، وما دار حولها من صراعات منذ عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، حيث انقسم المسلمون إلى مطالبين بالقصاص ومؤخرين له، ثم انقسم أتباع علي رضي الله عنه إلى: خوارج وشيعة، بالإضافة إلى العنصر المحايد الذي انقسم إلى مرجئة ومعتزلة، وهذه الفرق ظلت في انقسامات وتطورات إلى يومنا هذا.

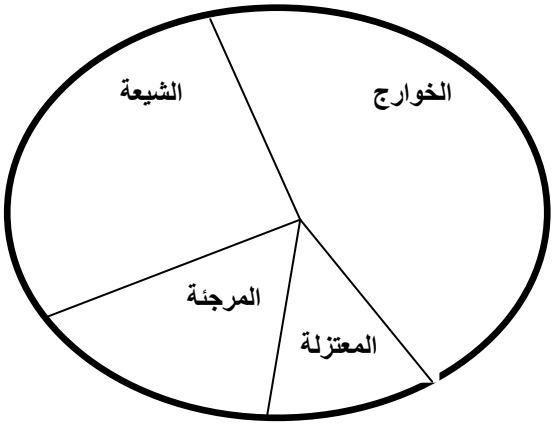

_الخوارج: الخارجون عن علي رضي الله عنه.

_الشيعة:المساندون لعلي رضي الله عنه.

_المرجئة : عنصر محايد : لم يقفوا مع أحد بل تركوا الأمر لله .

_المعتزلة: الواقفون في منزلة بين المنزلتين (صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا).

[1]- هاشم يحي الملاح، طبيعة الدولة الإسلامية، ص146.

[2]- المرجع نفسه ، ص147.

خاتمة

تعمل الدراسة التّداوليّة على الإلمام بجميع نواحي النص الأدبي لأنها تطرح العديد من التساؤلات منها: من المتكلم؟ لمن يلقي خطابه؟ ما الهدف من إيصال معلوماته إلى المتلقي؟ ما علاقة الزمان بالمكان؟ وغيرها من التساؤلات، التي حاولنا الوصول إليها من خلال دراستنا لظروف الإنتاج في خطبة عائشة رضي الله عنها حيث أنبئت بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، حيث تعرفنا على أحوال الدولة الإسلاميّة في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وبعده، وصولا إلى النتائج التالية:

- ظروف الإنتاج لا يمكن أن تتم إلا من خلال التطرق إلى العناصر الأساسية للسياق وهي المنتج ، المتلقي ، الإطار الزمكاني **(زمان + مكان)**.
- المنتج هو المتحكم في العملية التخاطبية وفقا لما يتطلبه المتلقي حيث على المنتج أن يكون بدراية مسبقة بالمتلقي ليتمكن من فهم وفك شفرات الخطاب.
- سلطة المنتج في مقابل سلطة المتلقي التي تظهر من خلال أساليب الإقناع المستعملة من قبل المنتج.
- تلاحم الزمان والمكان اللذّان يحيلان إلى بيان ظروف الإنتاج.

_ حياة عائشة رضي الله عنها كانت بمثابة مدرسة لتعليم أحكام الشريعة الإسلامية.

_ الإحساس بقلة الاهتمام من قبل الولاة دفع بأهل الأمصار وأهل المياه إلى النهوض للمطالبة بالعدالة في الحكم والإدارة.

_ ما تمر به الدولة العربية في وقتنا الحالي من صراعات فيما بينها، مرّت به الدولة الإسلامية سابقا في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه من خلال الصراعات التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم.

_ ظروف إنتاج خطبة عائشة رضي الله عنها جاءت وفقا للصراعات والفتن التي عمت تلك الفترة ، و التي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

– العبارات المستعملة في خطبة عائشة رضي الله عنها هي عبارات تحيل إلى الواقع والظروف التي أدت إلى إنتاج الخطبة.

وفي الأخير نرجو أن يتمكن بحثنا من فتح باب جديد لمن يهتم بالدراسة التّداوليّة .

المحق

خطبة السّيدة عائشة حين أنبئت بقتل عثمان

كانت السّيدة عائشة خرجت إلى مكة للحج وعثمان محصور، ثم خرجت من مكة ريد المدينة، فلّما كانت بسَرِف أنبئت بقتل عثمان، فانصرفت إلى مكة فقصدت الحِجْر فسترت فيه واجتمع إليها الناس فقالت:

« أيها الناسُ إنّ الغوغاءَ من أهل الامصار، وأهل المياه، وعبيد أهل المدينة اجتمعوا علىٰ هذا الرجل المقتول ظلماً بالأمس ونقموا عليه استعمال مَنْ حَدَثَتْ سِنُّه، وقد استعمل أمثالهم قبله، ومواضع من الحمىٰ حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها، فلما لم يجدوا حُجَّة ولا عُذْراً بادروا بالعُدوان فسفكوا الدم الحرام، واستحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، وأخذوا المال الحرام والله لأصبع من عثمان خيرٌ من طِبَاق الأرض أمثالهم، ووالله لو أنّ الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب مِنْ خبثه أو الثوب مِنْ دَرَنِه إذْ ماصوه كما يماص الثوب بالماء ـ أي يغسل ـ.

[1]

[1]–ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح:أبي الفداء عبد الله القاضي، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1987، ص101.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع:

1. أرمينيكو فرانسواز، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي الرباط، المغرب، دط، 1986.
2. لكعبي عبد الحكيم، موسوعة التاريخ الإسلامي، عصر الخلفاء الر اشدين، دار أسامة للنشر التوزيع، عثمان، الأردن، 2009 م.
3. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج3، تح:أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
4. ابن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنّهاية، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج4 ج6، ج10، هجر للطّباعة والنّشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1997م.
5. ابن منظور، لسان العرب، ج5، صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م.
6. ابن هشام، السيرة النبوية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2 ،2009م.
7. أبي جعفر محمّد بن جرير الطّ بري تاريخ الطّبري تاريخ الرّسل والملوك، ج2، ج3 ج4، ج5، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، د ت
8. أبي محمد عبد الملك بن هشام المغافري، الروض الأنيف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت.
9. إدريس مقبول ، الأسس الإ بستيمولوجية والتّداوليّة للنظر النحوي عند سي بويهّ، عالم الكتب الحديث للنّشر، جدارا للكتاب العالمي للنّشر و التّوزيع، عمان، الأردن، ط 1 2006م.

10. آن روبول وجاك موشلار، التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، تر : سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ، 2003م.

11. جون براون وج . يول، تحليل الخطاب، تر:محمد لطفي الزليطي، النّشر و المطابع جامعة الملك سعود، د ط، د ت.

12. حمزة بن حامد بشير القرعّانيّ، فضائل أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، دار السنديس للتّراث الإسلاميّ، ط1، 2007م.

13. دايك فان، النّص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدّلاليّ والتّداولي، تر:عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دط،200 م.

14. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر:محمد يحياتن، منشورات وزارة الثقافة، ط1، 2008م.

15. سامي بن عبد الله بن أحمد المعيوث، أطلس عثمان بن عفان رضي الله عنه، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 2006م.

16. سليمان النّدوى، سيرة السّيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، ت ح: محمد حافظ النّدوي، دار قلم، دمشق، ط1، 2003م.

17. شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء، تح:خيري سعيد، ج1 دار التوفيقيّة للطباعة، القاهرة،مصر، د ط، 2008م.

18. عبد السّتار جاسم محمد الحّيانيّ، الحياة التعبديّة لأزّواج النّبي صلّى الله عليه وسلم دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

19. عبد العاطي محمد شلبي، الخطابة الإسلامية، أصولها، تعريفها، عناصرها مع نموذج من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء، مكتب الحديث (مدخل) سيرميكا كليوباترا دط، د ت.

20. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، المواقف الأخلاقية، دار الأندلس الخضراء للنّشر والتّوزيع المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م.

21. عبد الهادي بن طافر الشّهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا ط1، 2004م.

22. عليّ محمد الصّلّابي، خلفاء الّرسول صلّ ى الله عليه وسلم،الأزهر ، درب الأتراك مصر، ط2، 2013م.

23. فريدة موساوي، المفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب، عالم الكتب للنّشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2010م.

24. فريدة موساوي، تطبيقات في التحليل التّدوالي للخطاب، عالم الكتب للنّشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2016م.

25. قصور اسمهان، الآراء الفقهيّة التي خالفت فيها السّيدة عائشة رضي الله عنها جمهور الصّحابة رضي الله عنهم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

26. كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، البلد الحزم فضائل وأحكام، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1، 2006م.

27. محمد الخضر بيك، نور اليقين في تفسير سيرة المرسلين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط5 ،2003م.

28. محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تح:على محمد عمر،ج 2، ج3 مكتبة القاهرة ، مصر، ط1، 2001م.

29. محمّد يوسف الكندهلوي، حياة الصّحابة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

30. محمود المصري، أصحاب الّرسول صلّى الله عليه سلم، ج1، دار الإمام مالك للكتاب باب الوادي، الجزائر، ط1، 2007م.

31. هاشم يحي الملاح، طبيعة الدّولة الإسلاميّة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2009م.

الفهرس

الفهرس: **الصفحة.**

مقدّمة.....أ_ج.

الفصل الأول : في مفهوم ظروف الإنتاج .

1 -تعريف الخطابة(Rhètorique):

1 1 لغة.....5

1 2 اصطلاحا.....6

2 -السياق (Contexte).....6

3 -المنتج (Producteur).....8

4 -المتلفظ المشارك (Coenonciateur).....10

5 -الزمان (Le temps).....12

6 -المكان (Le lieu).....13

الفصل الثاني :ظروف الإنتاج في خطبة عائشة رضي الله عنها

1 -المنتج :السّيدة عائشة رضي الله عنها:

1 -1 الولادة والنّسب.....16

1-2 زواج الرّسول صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها.....17

1 3 حياة عائشة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.....20

1_4 حياة عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.....26

2- المتلقي في خطبة عائشة.....29

3- سلطة المتكلم في مقابل سلطة المتلقي.....31

4- الهدف من الخطاب.....33

الفصل الثالث: الإطار الزمكاني (Cadre spatio-temporel)

1 -الزمان:

1 -1 الزمن البعيد :قبل وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه.....37

1 -2 الزمن القريب : مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه.....41

1 -3 الزمن البعيد: بعد وفاة عثمان رضي الله عنه..... 44

2 -المكان:

2-1 الأماكن الأساسية.....48

2-2 الأماكن الثانوية 50

3 -الطوائف الناتجة عن الانقسامات :

3-1 الخوارج 52

3-2 الشيعة 54

3-3 المرجئة.....55

3-4 المعتزلة 55

خاتمة 58

الملحق.....61

قائمة المصادر والمراجع.....62